الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطـــية الشعـــبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي – ميلة–

المعهد: الأدب واللغات
الميدان: لغة عربية

السماع والقياس في " معاني القرآن"

للفـــرّاء

مذكرة لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
شعبة اللغويات

إعداد الطالبات:
آمنة حمودة
فتيحة بومشعل
وافية بحان

إشراف الأستاذ:
سليم عواريب

السنة الجامعية: 2010– 2011

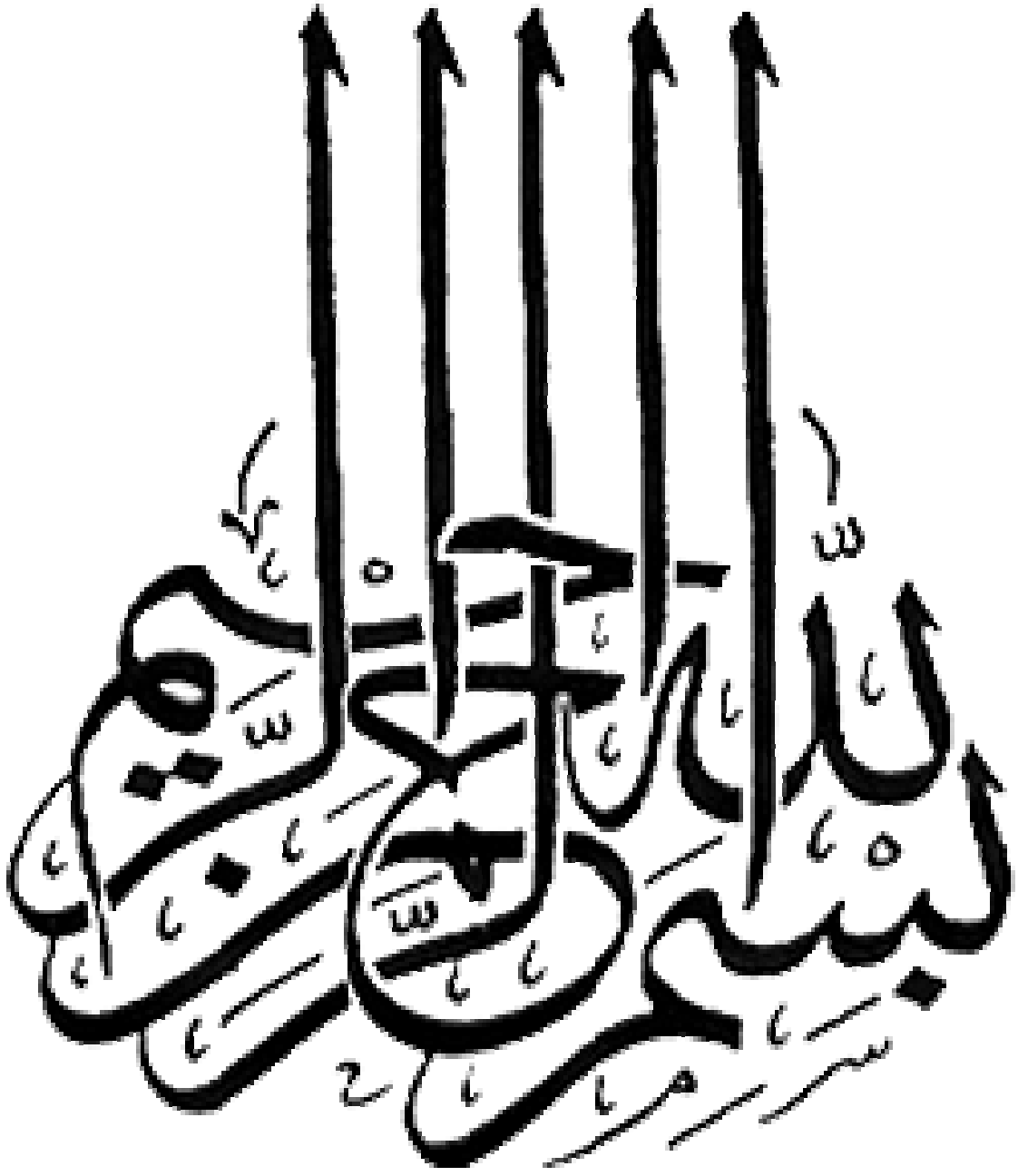
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله رأس كل خير وبدء كل آمن والحمد لله أولا وختاما، وله الشكر أناء الليل وأطراف النهار

على ما يسر ووفق في إتمام هذا البحث وبعد:

نتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذ المشرف" سليم عواريب"

كمـــــا نتقدم بالشكر الجزيـــــــــل إلى:

كل أساتذتنا من الطور الابتدائي إلى اليوم.

وإلى جميع دكاترة وأساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

ونخص بالذكر الأساتذة :" عبد الحفيظ بورايو ، إدريس حمروش ، منير بن الذيب، نوري خذري"

إلى اللتين سهرتا على طباعة هذا العمل :" نـــوارة" و " ناديـــة"

إلى كل من ساهم في إخراج هذا البحث خالص شكرنا وامتناننا ونسال الله التوفيق والسداد

وأن يوفق الجميع لخدمة اللغة العربية وإعلاء رتبتها.

وهو حسبنا وبه نستعين.

إهداء

أهدي ثمرة جهدنا

إلى منبع الحنان ومرفأ العطاء... إلى من حملتني وهنا على وهن ...

إلى من ينبض قلبي ويتنفس صدري بعطفها ...

إلى من قاسمتني أفراحي وأحزاني ... وكانت سندي وساعدي في تحقيق آمالي ...

إلى أجمل ما أملك في حياتي ... " أمـــــــــــي الغالية"

إلى الذي علمني المبادئ والقيم ... وغرس في حب العلم والعمل ...

إلى الذي رباني ودفعني إلى المعالي فحاولت أن أكون كما أراد لي إلى الغالي " أبـــــــــي"

إلى كل إخوتي " نسيم ، حمزة، باديس" وأختي" سارة"

إلى صديقاتي : آمنة، صفاء، حسيبة، إيمان، سهام، ووسام.

إلى كل زميلاتي وزملائي في قسم اللغة العربية وآدابها.

إلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

آمنـــــة

إهداء

إلى قيثارة الحب الأبدية ومنبع الحنان والأمـــل " أمـــــــي"

إلى شعاع النور الأزلي ومن سهر على تربيتي وتعليمي "أبـــــي"

إلى القمر والنجم اللذان زينا سماء أبي

" جـــــدي وجدتـــــي"

إلى قناديل الفجر وأزاهير الصباح

" إخوتي و أخواتي" " نسمة، عبد الحق، نصيرة، إلهام، عنتر، علي ، أيوب ، هيثم"

إلى عمتيّ وأولادهما

إلى أخوالي وخالاتي

إلى رفاق الدرب وأخلاء الروح وأشقاء النفس " صديقاتي"

إلى من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي

إليهم جميعا أهدي هذا العمل و جهدي.

وافيـــة

إهداء

إلى الشمعة التي تحترق من أجـــــل أن تضيء لي دربي...

إلى اللذان سهرا الليالي من أجـــــــل تعليمي وتربيتي...

إلى أغلى وأحب الناس إلى قلبي.

"أمـــــي وأبـــــي"

إلى من عشت معهم طفولـــــــــــتي وشبابي إخوتي:

"أمينة، عبد المالك، وفارس"

إلى كل أهلي و أقاربي.

إلى من ساندني في أيام حزني وسعـــــــادتي صديقاتي:

"زينة ، ومريم، وراوية".

إلى من تقاسمتا معي صعبات انجاز هذا العمل إلى صديقتيّ الوفيتين والمخلصين:

"وافيـــــة وآمنـــــة "

إلى كل زملائي وزميلات.

إلى كل من ساعدني في انجاز بحثي من قريب أو من بعيد إلى كل هؤلاء

أهـــدي ثمرة جهـــــــدي.

فتيحـــــة

الفهـــــــــرس:

مقدمـــــــــة..... أ- ب

الفصل التمهيد:

1- ترجمة الفراء.....01

2- كتاب "معاني القرآن" وقيمته العلمية.....04

الفصل الأول:

1- السماع.....08

1-1 تعريفه لغة.....08

1-2 تعريفه اصطلاحا.....08

1-3 مصادر السماع.....09

1-4 أنواع السماع.....13

2- القياس.....14

2-1 تعريفه لغة.....14

2-2 تعريفه اصطلاحا.....15

2-3 أركان القياس.....15

2-3-1المقيس عليه.....15

2-3-2 المقيس 16

2-3-3 العلة 17

2-3-4 الحكم.....17

2-4 أقسام القياس.....18

3- قراءة في السماع والقياس عند بعض النحاة القدامى والمحدثين.....20

3-1 عند النحاة القدامى.....18

3-2 عند النحاة المحدثين.....28

الفصل الثاني: السماع والقياس في معاني القرآن

1-السماع: 31

1-1- السماع في القرآن الكريم. 31

1-2- السماع في القراءات. 36

1-3- السماع في كلام العرب. 43

1-القياس: 57

2 -1- القياس على القرآن الكريم. 57

2-2- القياس على القراءات. 63

2-3- القياس على كلام العرب. 67

خاتمـــــــــة.....71

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له.

وصلي اللّهم وسلّم على معلم الناس الخير، ورحمتك المهداة للعالمين خاتم أنبيائك، وصفوة خلقك، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، واهتدى بسنته إلى يوم الدين وبعد:

إن الحديث عن اللغة العربية وموضوعاتها يحتم علينا التطرق إلى أحد أهم ركائزها، ألا وهو أصول النحو الذي يشكل محورا أساسيا من محاور اللغة العربية وذلك لكثرة تفرعاته وتشعب موضوعاته، الذي اتسم بنوع من الصعوبة والتعقيد، وربما كان هذا الأخير هو الذي جعلنا نختار موضوعا في أصول النحو من بين كثير من الموضوعات المطروحة للدراسة والبحث، وأثناء دراستنا للنحو العربي شدّ انتباهنا أصلان من أصوله هما السّماع والقياس فأردنا أن يكون موضوعنا منصبا على هذين الأصلين حيث أرفقناهما بدراسة تطبيقية على كتاب "معاني القرآن" باعتبار القرآن الكريم السّر الأعظم في خلود اللغة العربية وبقائها.

والهدف من هذه الدراسة هو البحث في موضوع السّماع والقياس بالتعرض إلى معظم الأحكام الخاصة بهما. ومعرفة ما هي أهم القضايا التي يمكن أن يعتد بالقياس فيهما ؟ وما هي صفة المسموع الذي كان يحتج به؟

وقد قسمنا هذا البحث إلى: فصل تمهيدي وفصلين تتصدرهم مقدمة وتتلوهم خاتمة، ففي البداية مهدنا للموضوع بفصل تمهيدي، تناولنا فيه ترجمة للفراء وكتابه"معاني القرآن" يعقبه الفصل الأول الذي تطرقنا فيه لمفهوم كل من السّماع والقياس، وقراءة لهما عند بعض النحاة القدامى والمحدثين. أما الفصل الثاني فهو دراسة تطبيقية لمختلف القضايا السّماعية والقياسية في كتاب "معاني القرآن".

وبالنسبة للمنهج الذي اتّبعناه فهو المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصفنا للسّماع والقياس وصفا نحويا وتحليل مختلف قضايا السّماع والقياس إضافة إلى إحصائها في كتاب "معاني القرآن" مع تحري الأمانة العلمية في نسبة كل قول إلى قائله.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب "معاني القرآن" للفراء و"الكتاب" لسبويه، و"الخصائص" لابن جني، "لمع الأدلة" لابن الانباري، معجم "لسان العرب" لابن منظور، "الأصول" لسعيد الأفغاني، "القياس في النحو العربي" لسعيد جاسم الزبيدي وغير ذلك من المصادر والمراجع التي لا يسمح المقام لذكرها.

وخلال انجازنا للبحث واجهتنا صعوبات تتمثل أساسا في تعقيد الموضوع - نوعا ما- مقارنة بمستوانا العلمي، الذي يخطو بالتدرج نحو صفة الباحث الحق، إضافة إلى البرنامج الدراسي المكثف الذي يتطلب التركيز، وتوزيع الوقت بانتظام على جميع المقاييس المدروسة، وهذا ما خلق نوع من الفتور في سير البحث وانجازه.

ختاما: لا يفوتنا أن نتقدم بآيات الشكر والامتنان إلى كل من حبب إلينا البحث في هذا الموضوع، وساعدنا في انجازه.

فلهم منا جزيل الشكر والعرفان ولهم من الله تعالى غاية الأجر والإحسان، ونسال المولى العلي القدير باسمه الأعظم أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم، وما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو فمنا ومن الشيطان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل التهميدي

تمهيد:

إذا كانت المسائل النحوية، بين البصريين والكوفيين قد شغلت الكثير من العلماء، والدارسين والباحثين، فإن قضيتي السّماع والقياس أيضا قد أخذتا حيزا كبيرا من الاهتمام، لا تقلان عن تلك المسائل النحوية أهمية من حيث الخلاف والانشغال، وهذا باعتبارهما دليلين من أدلة النحو العربي وأصلين من أصوله الثابتة.

ولإلقاء الضوء أكثر على هذين الأصلين، حاولنا أن نتناولهما في دراسة تطبيقية من خلال كتاب معاني القرآن، لواحد من أهم رواد النحو الكوفي: أبي زكريا يحي الفراء، مستخرجين في دراستنا هذه مختلف قضايا القياس والسّماع من الكتاب.

وللتعرف أكثر على هذا النحوي البارز، وكتابه معاني القرآن، سنورد ترجمة مختصرة لكل منهما.

1- ترجمة الفراء:

هو يحي بن زياد بن عبد الله بن محظور بن مروان الديلمي، الكوفي أبو زكريا الفراء، وتعود نسبته إلى الديلم وهو إقليم في بلاد فارس، ولد عام144 هـــ، وقيل له الفرّاء لأنه كان يفري الكلام[1]، أي يحسن تقطيعه وتفصيله، أو لأنه كان يحسن نظم المسائل فشبه بالخارز الذي يخرز الأديم[2].

توفي الفرّاء سنة(207 هـــ) عن عمر يناهز الثلاثة والستين سنة، وقد اختلف في مكان وفاته فمنهم من قال: إنه مات ببغداد، ومنهم من قال: بل في طريق عودته من مكة[3]. ثم إن هناك من روى عنه «إنه مات وتحت رأسه كتاب سبويه وكأنه لم يكن يفارقه»[4].

---

(1) محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 119.
(2) الفرّاء: معاني القرآن،(تح) محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتاب بيروت، لبنان، ط1 ، 1955م، ج1، ص8.
(3) القفطي: أنباه الرواة، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط2، 1426هـ، 2005م، ج4، ص10.
(4) شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، ص 193.

كان الفرّاء أبرع الكوفيين وأعلمهم[1] بالنحو، بعد الكسائي[2] ويمكن أن نتبين مكانته العلمية، من خلال ما تركه من تصانيف وكتب كثيرة، لعل أهمها: كتابه "معاني القرآن"، الذي ذاع صيته في كل مكان، فهو من أهم المصادر في النحو الكوفي، والنحو العربي.

وقد كان الفرّاء يميل إلى الاعتزال« وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معاني القرآن إذ نراه يتوقف مرارا للرد على الجبرية» [3].

ثم إن الله –عز وجل- قد وهبه قدرة مذهلة على الحفظ. وقد روي أنه أملى كتبه كلها حفظا، ومنها كتاب معاني القرآن الذي أملاه من رمضان(202هـ) حتى شهور من (204هـ)[4].

يعتبر الفرّاء أحد أهم العلماء المؤسسين للنحو الكوفي، وقد أخذ علمه عن علماء مشهورين من الكوفة والبصرة، ولعل أكثر من أخذ عنه: الكسائي، فهو شيخه ومعلمه بحق، ولكن هذا لم يمنعه من الأخذ عن أعراب وثق بهم أمثال أبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة [5]، « وأبي الجراح وأبي مروان وغيرهما، وأخذ نبذا عن يونس وعن أبي زياد الكلابي، وكان الفراء متدنيا وكان يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه»[6]، أما فيما يخص من أخذوا عنه علمه ونحوه فان أهمهم سلمة بن عاصم، وأبي عبيد وابن السكيت [7].

---

(1) القفطي: أنباه الرواة، ج1، ص 08.
(2) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 1412هـ- 1992م، ج2، ص 410.
(3) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص 192.
(4) المرجع نفسه، ص 192.
(5) أبو سعيد السيرافي: من النصوص الصوتية النادرة ما ذكره الكوفيون من الإدغام، حققه وقدمه وعلق عليه صبيح التميمي ، ص42.
(6) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، ج2، ص 41.
(7) أبو سعيد السيرافي : من النصوص الصوتية النادرة ما ذكره الكوفيون من الإدغام، ص 42.

لقد ألف الفرّاء عدة كتب ومصنفات هي: "معاني القرآن"- كما سبق وذكرنا-، كتاب "البهي"، كتاب "اللغات"، كتاب "المصادر في القرآن"، وكتاب "فعل وأفعل"، إضافة إلى وجود كتب أخرى صورت أو كتبت من نسخ في مكتبات مختلفة ككتاب "الفاخر في الأمثال" من نسخة في مكتبة الفاتح باسطنبول رقم4009، وكتاب "المقصور والممدود" ومنه نسخة في مكتبة بروسه بتركيا [1].

وقد أفنى الفراء عمره عاكفا على التوسع في العلم، وتأليف الكتب التي كانت بمثابة الركيزة، والقاعدة الأساس للنحو العربي بصفة عامة، وللنحو الكوفي بصفة خاصة، ومن هذه الكتب: كتاب "المشكل الصغير"، و"مشكل اللغة الكبير"[2]، وكتاب "الأيام والليالي والشهور"، وكذا كتابه: "المذكر والمؤنث" [3]، وغيرها كثير.

ويعد الفراء واحدا من بين أهم العلماء العرب القدامى، كما يعتبر أحد أهم المؤسسين للنحو الكوفي، ويشهد له بهذا الكثير من العلماء، ومنهم السيوطي الذي قال فيه: « وأما علماء الكوفيين بعد الكسائي فأعلمهم بالنحو الفراء....»[4]

ويمكن القول: إن الفراء مكسب للعربية، وهذا لكونه قد دقق في دراستها وضبطها، وقنن بعضا من قوانينها، وخير دليل على هذا، ما روي عن ثعلب أنه قال: « غير مرة: لولا الفراء ما كانت العربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية»[5].

فمن خلال ما تقدم، يتضح لنا أن الفراء واحد من بين أهم العلماء العرب، الذين قضوا جل أعمارهم في دراسة وخدمة اللغة العربية ونحوها، والعكوف على ضبطها، وتقنين قوانينها، وتقعيد قواعدها.

---

(1) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 11.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص 11.
(3) سليم عواريب: علم أصول النحو ومصطلحاته في كتاب الخصائص لابن جني، دار غرناطة، الجزائر، (د،ط)، 2010م، ص33، نقلا عن احمد أمين: ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2005م، ج2، ص477-478.
(4) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص410.
(5) القفطي: أنباه الرواة، ج4، ص 09.

2- كتاب معاني القرآن وقيمته العلمية:

إن الحديث عن كتاب "معاني القرآن" بصفة عامة، وما يحويه يجرنا إلى الحديث عن تسميته- ولو باختصار- فكلمة "معاني" جمع مفرده "معنى"، وقد ورد في "لسان العرب" «معنى كل شيء: مَعْنِيَتُه وحاله التي يصير إليها أمره، وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد، وعَنَيْت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومَعْنَاتُه ومَعْنِيَتُه، والاسم العناء، يقال عرفت ذلك في المعنى كلامه... »[1]. ويقصد ابن منظور بكلامه هذا أن المعنى هو التفسير والتأويل وما يراد من الكلام.

وجاء في "أساس البلاغة":« عني بكذا واعْتَنىَ به، مَعْنِيٌّ به، ومنه قول سيبويه: وهم ببيانه أَعْنِي وعَنَيْتُ بكلامي كذا أي أردته وقصدته.... »[2].

فالمعنى إذن: هو القصد والتفسير والمراد من الكلام. فقول القائل: أعني كذا أي: أقصد كذا أو أريد كذا.

أما« معنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضبطها... وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... ومعنى قرأت قرآن لفضت به مجموعا أي ألقيته... قال سبويه: قَرَأ واقْتَرَأ بمعنى بمنزلة علا قِرْنُه واسْتَعْلاَه... وقرأت الكتاب قِرَاءةً وقُرْآنًا. ومنه سمي القرآن، وأَقْرَأَه القرآن فهو مُقْرِئٌ. قال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذكر القرآن والاِقْتِرَاء والقَّارِئ والقرآن والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران".[3]

و"القرآن" حسب ما جاء في هذا القول هو الجمع، ومنه فالقرآن الكريم هو جمع للسور والآيات والقصص مع بعضها بعض.

---

(1) ابن منظور: لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح واد يوسفت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، مادة (عنا) ج9، ص 437.
(2) الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، مادة(عنا) ، ص 311.
(3) ابن منظور : لسان العرب، مادة (قرأ)،ج11، ص 356.

وأطلق لفظ القرآن على « الوحي المترل على محمد صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا بالتواتر» [1].

عن طريق جبريل عليه السلام، وهو كلام الله عزّ وجلّ المعجز المتره عن الخطأ. فلفظة القرآن عموما مشتقة من الفعل " قرأ" ، وتدل على الجمع، وأطلقت هذه اللفظة على المصحف الشريف، لكونه يجمع السور والآيات.

وعند الجمع بين المصطلحين، فإننا نحصل على عبارة: "معاني القرآن". ومعاني القرآن: طريقة من طرائق التصنيف ملحقة بالتفسير، وهو تبيين معنى المفردات الغامضة أو حل ما يظن أنه يتعارض مع غيره، فهذا التركيب (معاني القرآن) جاء للعناية بالدلالات أو المعاني المختلفة التي تنصب عليها الآيات، أو شرح هاته الآيات مع الإشارة إلى ما ترمي إليه أي ما المقصود بها وما المراد منها.

و لم يكن الفراء هو أول من استخدم هذا التركيب، فقد سبقه إلى هذا الكثير من العلماء، ومن بينهم الطحطاوي وغيره من الفحول، وفي هذا الصدد يقول الخطيب في تاريخ بغداد لأبي عبيد احتدي به فيمن سبقه:«وكذلك كتابه في معاني القرآن، وذلك إن أول من صنف في ذلك، أي في معاني القرآن، من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء» [2].

إن لكتاب "معاني القرآن" قصة، ربما كانت هي سبب تأليفه، هذه القصة يذكرها ابن النديم في "الفهرست" حيث يقول: « قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل، فكتب إلى الفراء: إن لأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أمل عليكم كتابا في القرآن، وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج إليهم، وكان في

---

[1] محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، ص 15.
[2] الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص 12.

المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفرّاء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب، ففسرها، ثم توفّى الكتاب كله: يقرأ الرجل ويفسر الفرّاء قال أبو العباس : لم يعمل أحد قبله ولا احسب أن أحدا يزيد عليه» [1].

فهذه الحادثة إذن، كانت سببا رئيسا في تأليف كتاب " معاني القرآن"، وقد ألف هذا الكتاب عن طريق الإملاء، وفيه شرح الفرّاء عدة أمور وفسرها.

ويعد كتاب "معاني القرآن" من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها عند الكوفيين[2]: فقد روي عن ثعلب قوله: « وكتابه هذا نحو ألف ورقة، هو كتاب لم يعمل أحد قبله، ولا أحسب أن أحدا يزيد عليه» [3].

فالكتاب إذن عظيم النفع، ولاسيما فيما يتعلق بالإعراب والقراءات، والمصطلحات الكوفية التي حشاها في ثناياه ثم إن الكتاب أقرب للدرس النحوي واللغوي منه إلى التفسير. فقد كان اهتمام الفرّاء منصبا على أن يكون كتابه هذا أساسا لمدرسة مستقلة ومنفردة في النحو من خلال احتوائه على مصطلحات جديدة مغايرة لمصطلحات النحو البصري [4].

ويمكننا القول أن أهمية الكتاب: « تمكن في أن الرجل لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة تفسير، وإنما كان يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجا للعربية يقيم عليه تحليله اللغوي، وهذا يؤكد أن النحو لم يوضع لحفظ القرآن الكريم من اللحن، وإنما كان يساعد على فهم القرآن ، والفرّاء يتتبع الكتاب سورة سورة ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات في حاجة إلى تفسير لغوي، وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعا» [5].

فكتاب " معاني القرآن" إذن، كان يفسر الآيات من الناحية اللغوية، وليست من ناحية أخرى كما يظن الكثيرون.

---

(1) ابن النديم: الفهرست، (تح) محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية (د.ط)، ص 100-101.
(2) كاظم إبراهيم كاظم : النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، عالم الكتاب، ص 6.
(3) القفطي: أنباه الرواة، ج4، ص 10.
(4) كاظم إبراهيم كاظم: النحو الكوفي، ص 05.
(5) عبده الراجحي: دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص 56- 57.

ويعتبر الكتاب واحدا من بين أهم المصادر التي يرجع إليها اللغويين العرب، ولهذا فإنه« قد نال اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين الذين صرفوا جهدهم لدراسة النحو العربي، لأن مؤلفه يمثل أحد أعمدة المدرسة الكوفية التي تهدف إلى الكشف عن رؤيتها للنحو من خلال هذا الكتاب، دون الرجوع إلى غيره من الكتب الأخرى، التي نسبت إلى هذه المدرسة.

أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه الفرّاء في كتابه فانه ينساق إلى الإعراب من خلال تفهمه لدلالة النص، وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى» [1].

وأخيرا يمكننا القول أن: " معاني القرآن" من بين أعظم المصادر النحوية التي أوجدها التاريخ النحوي، إضافة إلى باقي كتب الفرّاء الأخرى التي لا تقل أهمية عن ذلك، وخير دليل على هذا قول أبو العباس : « كتب الفرّاء لا يوازى بها كتاب» [2].

---

[1] كاظم إبراهيم كاظم: النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء، ص 05.
[2] الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين ، (تح) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط3، ص 133.

الفصـــل الأول

1- السماع:

1-1 -تعريفه لغة.

1-2 -تعريفه اصطلاحا.

1-3- مصادر السماع.

1-4- أنواع السماع.

2 – القياس:

2-1- تعريفه لغة.

2-2- تعريفه اصطلاحا.

2-3- أركان القياس:

2-3-1- المقيس عليه.

2-3-2 -المقيس .

2-3-3- العلة .

2-3-4 –الحكم.

2-4 - أقسام القياس.

3- قراءة في السماع والقياس عند بعض النحاة القدامى والمحدثين:

3-1 - عند النحاة القدامى.

3-2 - عند النحاة المحدثين.

1- تعريف السماع

1-1 لغة:

إن السماع - حسب ما ورد في مختلف المعاجم – من مادة سمع، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور :«السَماع ما سَمِعت به فشَاع وتكلم به... قال سيبويه: وقالوا أخذت ذلك عنه سماعا سمعا جاؤوا بالمصدر على غير فعله وهذا عنده غير مطرد تسامع به الناس.

السمع حس الآذان ... السَّمْع والسَّمْعْ، الأخيرة من اللحياني السماع كله الذكر المسموع الحسن الجميل»[1]

فمن خلال تعريف ابن منظور، يتضح لنا أن السماع هو ما يسمع من الغير، وهذا ما يدل على حاسة السمع، التي وضحها بعبارة "حس الآذان".

أما في أساس البلاغة: « سمعته، سمعت به، واستمعوه، وتسامعوا به، واستمع إلى حديثه، وألقى إليه سمعه، ومَلأَ مِسْمَعَيْه ومسامعه وسَامِعَته، وهو مني بمرأى ومَسْمَعْ، وسمع به: نوه به»[2] لم يختلف الزمخشري عن ابن منظور في تعريفه للسماع، فهو الآخر يرى أن السماع من مادة "سمع" يدل على حاسة السمع، وعلى كل ما يسمع من الآخرين.

إذن ومن خلال التعريفين السابقين، نفهم أن السماع هو كل ما يسمعه الإنسان من كلام، بأذنيه مباشرة من أفواه المتكلمين، وهذا ما يدل على حاسة السمع كما سبق وذكرنا.

1-2 اصطلاحا:

يمكن أن نعرف السماع أنه:« الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة»[3]

---

(1) ابن منظور: لسان العرب مادة (سمع)، ج8، ص 193-194.
(2) الزمخشري : أساس البلاغة، مادة (سمع) ، ص 215.
(3) ابن الامباري: لمع الادلة، (تح) سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط2، 1391هـ، 1971م، ص 81.

ويقصد ابن الأنباري بقوله هذا : أن السماع هو النقل – المباشر أو غير المباشر– لكلام العرب الفصحاء، الذي يتعدى حد القلة إلى حد الكثرة.

ويرى الشريف الجرجاني أن السماع: «هو ما لم يذكر فيه قاعدة كلية، مشتملة على جزئياته».[1]

ثم إن السيوطي لم يذهب بعيدا في تعريفه للسماع، فقد وافق تعريفه التعريفين السابقين، ويمكن أن نتبين هذا من خلال قوله: « اعني به ما ثبت في كلام من يوثق بعربيته»[2]

وهذا يعني أن السماع هو ما ورد من كلام عرب فصحاء، لهم معرفة دقيقة وشاملة للغة العربية، ما تجعلهم ينأون عن اللحن والخطأ.

والسماع هو «ما نقله العلماء من نصوص لغوية بشروطها... واعتبروها من أصول اللغة ومن مصادرها الأساسية»[3].

فمن خلال هذا التعريف، والتعريفات السابقة، يتبين لنا أن السماع هو: نقل النصوص اللغوية من كلام العرب الفصحاء، نقلا يتجاوز حد القلة إلى حد الكثرة، بشرط أن يكون الكلام المنقول مِن مَن يوثق بعربيته.

وبإجراء مقارنة بسيطة بين التعريفين –اللغوي والاصطلاحي– للسماع، نجد أنهما لا يختلفان كثيرا، فكل منهما يدل على أن السماع هو: كل ما يسمع من الغير من كلام.

إلا أن التعريف الاصطلاحي يزيد عن الغوي منه في كون السماع هو النقل لا غير.

1–3 مصادر السماع:

ربما كان الحديث عن مصادر السماع، يوجب علينا أن نتحدث عن الفصاحة، وحدودها من حيث المكان والزمان، وعن العرب الذين أخذت عنهم هذه المصادر.

---

(1) الشريف الجرجاني: تعريفات ، الفيصلية، مكة المكرمة(د.ط)، ص 121.
(2) جلال الدين السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو،(تح) محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م، ص 24.
(3) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص06.

إن اللغويين والنحاة حين هموا إلى جمع اللغة واجهوا صعوبات كثيرة، ومتاعب جمة من أجل كلمة واحدة من أفواه الفصحاء، أو سماع بيت أو طريقة من طرائق النطق[1].

ويعتبر هؤلاء العرب من سكان البراري الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأمم، فلم يغلب عليهم اللحن، و لم يمس سليقتهم فساد، وقد اتفق معظم النحاة على أنهم: قيس وتميم، وأسد، وطيء، ثم هديل.

وهذا ما يمكن أن نسيمه حدود للمكان، أما حدود الزمان فقد حددها بعض العلماء إن لم نقل كلهم بثلاثة قرون لا غير، وفي هذا الصدد قال محمد خان: « لقد اعتمد علماء العربية مقياسين لضبط المدونة اللغوية: مقياس للزمان وآخر للمكان... فحددوا الفترة الزمنية التي يحتج بلغتها بثلاثة قرون، منها 150 قبل الإسلام و150 بعده» [2]

والمصادر التي خصت بها هذه الفترة هي الأدب الجاهلي، والمخضرم، والإسلامي ثم الأموي.

وقد نجد لهذه المصادر ترتيبات مختلفة، وذلك باختلاف نظرة العلماء لها، فهناك من رتبها حسب:« التصنيف الطبيعي، أي: باعتبار ميلاد النص، وهو اعتبار تاريخي، ثم التصنيف الديني، أي: بحسب قدسية هذه النصوص عند العرب والمسلمين، ثم التصنيف العلمي، أي: بحسب تعامل النحاة معها...» [3].

وقد ارتأينا – في بحثنا هذا- أن نأخذ ترتيب هذه المصادر من حيث قداستها وفصاحتها، لنبدأ بالقرآن الكريم ثم الحديث الشريف وأخيرا كلام العرب.

1-3-1 القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم هو:« وحي منزل على محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي الفصيح المنقول إلينا بالتواتر، والمجمع على قراءته بالطرق التي وصلتنا»[4]. وهو كلام الله المعجز، المبدوء بسورة الفاتحة والذي ينتهي بسورة الناس.

---

(1) تواتي بن تواتي: محاضرات في أصول النحو، ط1، ص 61.
(2) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 08.
(3) مجلة الأثر: دورية أكاديمية محكمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة – الجزائر، العدد14، 2005، ص 23.
(4) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 15.

وقد جعله معظم اللغويين والنحاة على رأس قائمة مصادر السماع –حسب الفصاحة- وذلك لكونه كلام غير قابل للتحريف والتزييف، وخير دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد(61) في لوح محفوظ(62)﴾[1]

ثم إنه لا يوجد « خلاف في أن القرآن الكريم أصل من أصول الدراسات اللغوية بمختلف فروعها، وكان يجب أن يبني كثير من قواعد النحو على شواهده بمختلف وجوه قراءاته المتواترة التي صح سندها»[2]

وهذا القول يوضح لنا اجتماع العلماء والنحاة على الاحتجاج بالقرآن الكريم، وقراءاته المتواترة، إلا أن هناك من يجيز الاحتجاج بالقراءات الشاذة، ويمكن أن نتبين هذا من خلال قول التواتي بن تواتي: « ويستوي في ذلك ما تواتر منه وما شذّ، فكل القراءات صالحة لأن تتخذ أساسا في الاستدلال »[3].

ولكن هذا الاستدلال لا يكون إلا بتحقق شروط ثلاثة في القرآن الكريم وهي:

1- صحة السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

2- موافقة الرسم العثماني

3- موافقة العربية بوجه من الوجوه[4].

1-3-2 الحديث الشريف:

ويعتبر الحديث الشريف ثاني المصادر والأصول بعد القران الكريم، ويقصد بالحديث الشريف أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أمر به أن يكتب كرسائله إلى ملوك الأرض في عصره، أو كعهود ومواثيق بينه وبين خصومه من العرب، وقد اجمع العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، وأن أقواله حجة في اللغة إذا ثبت أنها لفظ النبي نفسه[5].

---

(1) سورة البروج: الاية61-62.
(2) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق، (د.ط)، 1997م، ص 82.
(3) تواتي بن تواتي: محاضرات في أصول النحو، ص 66-67.
(4) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 15.
(5) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 17.

وبما أن الحديث هو ثاني المصادر فهذا دليل على الاحتجاج به، ولكن « كان للنحاة المتقدمين موقف من الحديث النبوي الشريف تميز بالإعراض عنه، وعدم الاحتجاج به، إلا في مواضع قليلة ، مما جعل حقيقة موقفهم منه مضطربة ».[1]

وهذا لكون بعض الأحاديث مكذوبة ، أي أنها نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يقلها، وفي هذا الصدد قال التواتي بن التواتي : « والاحتجاج بالحديث ليس موضع اتفاق فقد اختلف النحاة ولهم في ذلك حجج وأدلة...»[2].

فمن خلال القولين السابقين يتبين لنا أن الحديث الشريف فيه اختلاف من حيث الاحتجاج، فمنهم من احتج به، ومنهم من رفض ذلك.

1-3-3 كلام العرب:

وهو ثالث المصادر من حيث الفصاحة، ويتمثل كلام العرب في الشعر والنثر على حد سواء، وقد اجمع العلماء واللغويون على الاحتجاج بكلام العرب الجاهلين والمخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام واختلفوا في شعر الإسلاميين كجرير والفرزدق[3].

ويعتبر كلام العرب من بين أهم مصادر السماع، وفي هذا يقول سعيد جاسم الزبيدي: « إن النحاة – بصريين وكوفيين- جعلوا من كلام العرب دليلا اعتمدوا عليه في بناء أصولهم وصحتها، سواء كان مصدره الأعراب أو رواية الشيوخ»[4].

وقد استخدم النحاة الشعر شواهد لقواعدهم النحوية، وذلك بشروط هي: أن يكون:

«1- منتميا إلى عصر الفصاحة (منذ المهلهل إلى ابن هرمة 176هـ)

2- معلوم القائل

---

[1] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره ، ص 97.
[2] التواتي بن التواتي: محاضرات في أصول النحو، ص 67.
[3] المرجع نفسه ، ص 67.
[4] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، ص 116.

3- مطردا (وهذا شرط البصريين)»[1].

1-4 أنواع السماع:

وللسماع نوعين أساسيين ومهمين جدا هما:

1-4-1 السماع المباشر:

هو الكلام الذي سمع مباشرة من أفواه العرب وقد ورد في معاني القرآن للفراء، قسط وافر من الأمثلة التي تدل على ذلك، وسنأخذ واحد واو اثنين منهما فقط للتوضيح.

ويمكن أن نتبين السماع المباشر- أكثر- من خلال قوله: « وسمعت العرب تقول...».

ففي الآية الكريمة﴿ كَفَرُوا رَبَّهُم﴾ [2]، إشارة إلى السماع، ومن أمثلتها في كلام لعرب قولهم: كفرتك وكفرت بك، أو قولهم شكرتك وشكرت بك وشكرت لك.

ويتضح السماع المباشر من خلال ما قاله الكسائي :سمعت العرب تقول: شكرت بالله، كقولهم: كفرت بالله[3].

وفي موضع آخر: « سمعت العرب يقولون: ملأ القِرْبَة مَلْأَ لا أَمْتَ فيها إذا لم يكن فيها استرخاء »[4]، وهذا ليوضح أكثر دراسته للآية الكريمة: « ولا أمْتَا»[5]

1-4-2 السماع غير المباشر:

هو كل كلام اخذ عن العرب بطريقة غير مباشرة ، أي انه نقل الكلام من شخص إلى آخر، ويمكن أن نسميه: الرواية او المرْوِيّ، ومن ذلك قول الفراء:« وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وشهد شاهد من أهلها﴾، قال صبي: وحدثني قيس عن رجل عن مجاهد انه رجل »[6]. ثم استمر في حديثه

---

(1) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 21.
(2) سورة هود، الآية 68.
(3) الفراء: معاني القرآن، ص 20.
(4) المصدر نفسه، ص 191.
(5) سورة طه: الآية107.
(6) الفراء: معاني القرآن، ص 41.

ليقول: «وحدثني معلى بن هلال عن أبي يحي عن مجاهد في قوله: ﴿ وشهد شاهد من أهلها﴾ قال : حكم حاكم من أهلها »[1]

وما قدمناه من أمثلة، شيء قليل جدا مقارنة بما قدمه الفراء في معاني القرآن، ولكننا سنتطرق –بإذن الله– إلى باقي الأمثلة في الجانب التطبيقي من بحثنا هذا.

وهذا التقسيم لأنواع القياس، بدا يتجلى منذ عصر النحاة القدامى، الذين تجولوا في الصحارى، وتجسموا الصعاب من أجل حرف أو كلمة تسمع مباشرة من أفواه العرب، أو من رواية الشيوخ والأعراب[2]. وهذا كله من أجل جمع اللغة والحفاظ عليها.

2- تعريف القياس:

2-1- لغة:

إن القياس حسبما عرفه ابن منظور في لسان العرب هو من: «قاس الشيء يَقِيسه قَيْسًا وقِياسًا واقْتَاسَه وقَيَسَه إذا قدره على مثاله... والمقياس المقدار. وقَاسَ الشيء يَقوسه قَوْسًا لغة في قَاسَه يَقِيسه... ويقال قِسْتُه وقِسْتَهُ أُقوسُه قَوسًا وقِياسًا ولا يقال أَقَسْتُه بالألف والمقياس ما قيس به...الليث: المُقَايَسَة مُفَاعَلة من القياس...ويقال قايست بين الشيئين إذا قادرت بينهما»[3]

وفي هذا القول يرى ابن منظور إن القياس: هو تقدير شيء على آخر مثله.

ثم إن ها التعريف لم يختلف كثيرا عن تعريف الزمخشري للقياس، حيث عرفه بقوله: «قاسه وبه وعليه وإليه قيْسًا وقياسًا واقْتَاسه، ورجل قِيَّاسٌ، وهو مَقِيسٌ عليه. وقَاسَهُ بالمقياس والمقاييس الصحيحة، وقايست بين الشيئين، وقاس الطبيب الشجة بالمقياس: بالمحراف: قدر غورها به... »[4]

إذن فالقياس في اللغة هو المقدار، ومنه قياس شيء على آخر يماثله، هو تقديره عليه.

---

(1) المصدر نفسه، ص 41.
(2) التواتي بن تواتي: الاخفش الأوسط وآراءه النحوية، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2008م، ص214
(3) ابن منظور: لسان العرب، مادة (قايس)، ج6،ص226
(4) الزمخشري: أساس البلاغة، ص379

2-2- اصطلاحا: لقد أورد العلماء أكثر من تعريف اصطلاحي للقياس، إلا أننا ارتأينا أن نأخذ واحدا ، أو اثنين فقط، وهذا لكون المقام لا يسمح بتقديمها جميعا.

وقد عرف ابن الانباري القياس يقوله:«هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع»[1]، وفي مقام آخر« هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع»[2].

ويقصد بكلامه هذا: قياس شيء ثانوي على آخر أصلي لعلة جامعة بينهما.

ويعتبر القياس واحدا من بين أهم أصول النحو العربي ولذلك اعتبر الكثير من العلماء أن النحو هو القياس، ومن بينهم الكسائي الذي قال:

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل علم ينتفع[3]

وقد وافقه في هذا الرأي ابن الانباري، حين رد على من أنكروا القياس بقوله: «اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق، لان النحو كله قياس، وان القياس هو واحد من أهم أصول النحو»[4]

2-3-أركان القياس:

إن أركان القياس- حسب ما ذكره العلماء- أربعة وهي: مقيس عليه وهو الأصل، ومقيس وهو الفرع، ثم علة، وحكم.

2-3-1-المقيس عليه:

وهو الأصل- كما سبق وذكرنا- وقد عرفه محمد خان بقوله:« المقيس عليه أو الأصل هو المسموع من الكلام العربي الفصيح، وشرطه أن يرد بكثرة عن العرب، فيخرج عن النذور أو الشذوذ، وان يكون موافقا للقياس بمعنى موافقته لقاعدة نحوية...»[5]

---

(1) ابن الانباري: لمع الأدلة، ص93
(2) المصدر نفسه، ص93
(3) القفطي: أنباه الرواة، ج1، ص 267
(4) ابن الانباري: لمع الأدلة، ص 95
(5) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 51

ويقصد بكلامه هذا أن القياس على الكلام العربي الفسيح الذي ورد بكثرة، مبعدا كل ما كان ناذرا وشاذا من الكلام.

وقد وافقه في تعريفه هذا تمام حسان حين قال: «هو المطرد سواء أكان أصلا أم فرعا، ومقصود بالاطراد في هذا المعرض هو الاطراد في السماع والقياس معا»[1]

وقسم ابن جني المقيس عليه إلى أربعة اضرب هي:

- مطرد في القياس والاستعمال جميعا: وهذا هو الغاية المطلوبة والمثابة المثوبة نحو قولك: قام زيد، وضربت عمرا ومررت بسعيد.

- مطرد في القياس شاذ في الاستعمال: ومن ذلك الفعل الذي ليس له ماض نحو: يذر، ويذع[2]

- مطرد في الاستعمال شاذ في القياس: نحو قولهم: أخْوص الرِمْت، واستصوبت الأمر[3]

- الشاذ في القياس والاستعمال جميعا: نحو: ثوب مصوون، ومسلك مدووف[4]

أما الركن أو الفرع الثاني للقياس فهو:

2-3-2- المقيس:

لقد خاض النحاة في هذا الموضوع كثيرا، وخاصة حين اختلط على البعض قياس الأنماط بقياس الأحكام فكان «المقيس على الكلمات يقاس على أصل الوضع...وقواعد التصريف...وكان القياس من التراكيب يقاس على أصل وضع الجملة...وقواعد النحو في عمومها»[5]

وإضافة إلى المقيس على الكلمات والتراكيب، فقد كان المقيس في كثير من الأحيان في صورة مسالة نحوية يختلف النحاة حول قياسها بالأصول في ضوء القواعد[6]

---

(1) تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية الفكر العربي، أميرة للطباعة، عابدين، ص11.
(2) ابن جني: الخصائص (تح) عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، 2003م،ج2، ص138.
(3) المصدر نفسه، ص 139.
(4) المصدر نفسه، ص 140.
(5) تماك حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص159.
(6) المرجع نفسه، ص 159.

2-3-3- العلة:

ويمكن أن نعرف العلة على أنها:« شيء من أجله وجد الحكم، وبعبارة أخرى هي الأمر الباعث على الحكم أي على قيام الحكم وإيجاده، ومن هنا وجب أن تكون وصفا مفهما. والعلة دليل على الحكم وعلامة عليه ومعرفة له، لكنها إلى جانب ذلك هي الأمر الباعث على الحكم»[1]

والمقصود بهذا القول هو: أن العلة هي التي تبرر الحكم وهي التي تحدد وجوده، ولهذا كانت« العلة عنصر أساسي في عملية المقايسة، إنها سبب الظاهرة المدروسة» [2]

إذن فالعلة هي أحد الأركان الأساسية للقياس، ولهذا لا يمكن للنحاة الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، لأن وجود الحكم مقترن بوجودها، فلو لم تكن هناك علة لما كان هناك حكم.

2-3-4- الحكم:

وعرفه محمد خان على أنه:« هو ما قضى فيه النحاة بالواجب أو الجواز أو المنع أو الضعف أو القبح أو الرخصة. فالنحاة حينما يقولون(يجب) فإنهم كانوا يقصدون أن هذا أصل من الأصول التي لا يجوز للمتكلم أن يخالفها، فإذا خالفها فإنه انتهك حرمة النحو... » [3]

فالحكم- حسب ما ورد في التعريف- هو ما يطلقه النحاة على مسائل النحوية، والقضايا المختلفة بالوجوب أو الامتناع أو الحسن أو القبح أو الضعف أو الرخصة أو ما إلى ذلك.

فالواجب أصل ولا يمكن لأحد أن يخالفه حتى ولو كان من أفصح الفصحاء، وإن خالفه فانه قد انتهك حرمة النحو على حد تعبيره، ولهذا لا يمكن مخالفة رفع الفاعل وجعله منصوبا مثلا، كما لا يمكن أن يرفع المفعول به وأصله النصب.

وهناك عدة أمثلة لا داعي لذكرها.

---

[1] التواتي بن تواتي: محاضرات في أصول النحو، ص198.
[2] محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص55.
[3] المرجع نفسه، ص 54.

2-4 – أقســـام القياس:

ينقسم القياس إلى عدة أقسام، وذلك وفقا لاعتبارات كثيرة هي:

أولا: ينحل القياس بحسب الاستعمال إلى:

1- **القياس المطرد:**وهو«ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا»[1]

2- **القياس الشاذ:** وهو« ما فارق عليه بقية بابه، وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا»[2] والشاذ هو الخارج عن القاعدة، وما لم يجري على القاعدة، يحفظ ولا يقاس عليه.

3- **القياس المتروك(المهجور):**« ما يحدده النحاة وإنما ذكروه، وضربوا له الأمثلة، ويقصدون به الأصل الذي كان ينبغي أن يكون في الكلام» [3] .

ثانيا: ينحل القياس بحسب العلة الجامعة إلى:

1- **قياس العلة:** وهو« أن يحمل الفرع على الأصل، بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل»[4]

2- **قياس الشبه:** وهو «أن يحمل الفرع على الأصل بضرب من شبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل»[5]

3- **قياس الطرد:** وهو«الذي يوجد معه الحكم وتفقد الإخالة في العلة»[6]

---

[1] ابن جني: الخصائص، ج1، ص 97، وينظر سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص35.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص 97.
[3] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص41.
[4] ابن الانباري: لمع الأدلة، ص57، وينظر سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 41.
[5] المصدر نفسه، ص 56.
[6] المصدر نفسه، ص 58.

ثالثا: ينحل القياس بحسب المعنى واللفظ إلى:

1- القياس المعنوي: هو«ما كانت العوامل راجعة في الحقيقة إلى أنها معنوية»[1]كرفع المبتدأ بالابتداء.

2- القياس اللفظي: هو« مضامة اللفظ إلى اللفظ»[2]

رابعا: ينحل القياس بحسب الوضوح والخفاء إلى:

1- القياس الجلي: وذلك مثل: حذف النون من المثنى في صلة الألف واللام على حذف النون من الجمع فيها: قال أبو حيان:« وقياس المثنى على الجمع قياس جلي»[3]

2- القياس الخفي ويسمى كذلك(استحسان):

لذا فإن « كل قياس خفي استحسان، وليس كل استحسان قياسا خفي»[4] مثل جمع ميثاق على مياثق، وصرف(هند) و(نوح) وقياس منع الصرف، وجمع أرض على أرضين.

وقد قسم سعيد الأفغاني القياس إلى:

1- **حمل فرع على أصل:** كإعلال الجمع لإعلال المفرد مثل(قيمة : قيم) أو تصحيحه لصحة المفرد مثل(ثورة: ثِورة).

2- **حمل أصل على فرع:** كإعلال المصدر لإعلال فعله مثل(قام: قياما) أو تصحيحه لصحة فعله مثل:(قاومت: قِواما). وحذف الحروف في الجزم وهي أصول حملا على حذف الحركات[5]

3- **حمل نظير على نظير:** منعوا (أفعل التفضيل) من رفع الظاهر لشبهه ب(أفعل التعجب) وأجازوا تصغير أفعل التعجب حملا على اسم التفضيل.

---

(1) ابن جني: خصائص، ج1، ص109، وينظر سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص43
(2) المصدر نفسه، ج1، ص110
(3) السيوطي: الاقتراح، ص170، وينظر سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص44
(4) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص190
(5) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، ص110

4- **حمل ضد على ضد:** من أمثلته النصب بـــ(لم) حملا على الجزم بـــ(لن). أو لها لنفي الماضي، والثاني لنفي المستقبل[1]

3- قراءة في السماع والقياس عند بعض النحاة القدامى والمحدثين

3-1- عند النحاة القدامى:

بما أن السماع هو المصدر الأول والرئيس لاحتجاج النحاة، فهم يعتبرونه المنقول الذي يمكننا أخذه والاعتماد عليه، لأنه وصل إلينا من أوائل الأمة، أصحاب الفطرة والسليقة اللغوية التي تجيد اللغة إجادة فطرية تخلو من الأخطاء اللغوية، وعليه فسنركز أكثر على القياس الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد السماع، والذي أثأر الكثير من النقاشات حول أصوله. وكان للنحاة فيه آراء مختلفة، فقد مر القياس كغيره من العلوم الأخرى. بمراحل تبدأ من النشأة الأولى له إلى غاية الجمود، الذي عرفه في مرحلة من المراحل، ويتجلى ذلك فيما قام به النحويون من أعمال، ترصد مختلف المعطيات التي يظهر فيها تطور ما يسمى بالقياس.

وقد اتفق النحاة على أن أول من عرف بالقياس هو عبد الله بن أبي أنه " أول من بعج النحو، ومد القياس" وهنا تبدأ مرحلة النشأة، حيث« اهتدى بفطنته إلى أن ثمة ظواهر في العربية، تحكمها قوانين جامعة تنتظم جزئياتها، وان ثمة ما لا يطرد فيه ذلك، بمعنى أن في أمور اللغة ما لا يؤخذ إلا عن طريق السماع البحت، دون أن يكون خاضعا لقانون مطرد، وأن ثمة ظواهر لغوية تخضع لمثل هذا القانون، وأنه جعل همه في تقصي هذه الظواهر واستظهار القوانين الجامعة»[2] .

فمفهوم القياس عنده:« إنما هو القانون المطرد. وقد ظل هذا المفهوم مهيمنا إلى حد غير قليل على معظم أشكال القياس وصوره لدى الطبقات التي جاءت بعده من النحويين»[3] . ولكن وعلى الرغم من الأسبقية التي

---

(1) سعيد الأفغاني: في أصول النحو، ص110
(2) منى إلياس: القياس في النحو، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1405هـ 1985م، ص 11-12
(3) المرجع نفسه، ص12

حققها الحضرمي في فكرة القياس والتعليل في أحكام النحو، إلا أن من خلفه من النحويين كان لهم الفضل في إقامة القياس على منهجه الصحيح.

ومن أمثال هؤلاء النحويين الخليل وتلميذه سيبويه، فقد بلغ القياس على يديهما ذروة نمائه.

وتجدر الإشارة هنا إلى الخليل جمع بين السماع والقياس، و«كان يبني القياس على الكثرة المطرودة من الكلام العرب، مع نصه دوما على ما يخالفه»[1]

وأن ذهنه الخصب جعله يفلسف المسموع، ويعلل الظواهر، ويبحث لها عن شكل أصولي تطرد فيه، وحين يعجز إخضاع بعضها للأصل يتأولها تأويلا يدخلها فيه. والقياس عنده أكثر من أن يحصى، وكتاب سبويه شاهد على ما نقول، ولعل الخليل أول نحوي فتح بالقياس الدقيق، وترك لمن جاء بعده تراثا من شأنه أن يلحظ الأشياء المتباعدة في الظاهر.فيقرب بعضها من بعض تقريبا مقنعا، ويقيس المسموع بعضه على بعض، ويعلل ظاهرة بظاهرة، غير أنه يقبل على القليل[2]

ويمكن القول إن« فكرة الأصول والفروع وما ستتتبعه من تعليل، هي الأساس الذي تقوم عليه صور القياس النحوي عنده، وعند من تبعوه على طريقته»[3] .

وقد نعت ابن جني الخليل بأنه«سيد قومه وكاشف قناع القياس في علمه»[4] .

ولا نغالي إذا قلنا أن« الأصول العامة للنحو العربي، التي ترد في كتب النحو إنما هي أوليات كان الخليل قد قررها وتوصل إليها»[5] .

أما إذا انتقلنا إلى سيبويه فإننا نجد أنه قد ورث عن أستاذه نظرته الدقيقة إلى ظواهر اللغة. واحتفائه بالسماع والقياس وتطبيق ذلك في كتابه، وقد يرد الرأي النحوي لأنه غير مسموع ولا نظير له في كلام العرب، وإن كان لشيخ من شيوخه فيقرره.

---

(1) شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص53.
(2) سعيد جاسم الزبيدي:القياس في النحو العربي، ص69.
(3) منى الياس: القياس في النحو، ص 31.
(4) ابن جني: الخصائص، ص 359.
(5) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 69، نقلا عن مهدي المخزومي: الخليل ابن احمد الفراهيدي، ص 228.

وقد يجعل- في الأغلب- من الكثير في كلام العرب القياس والوجه الذي يجب أن يؤخذ به، ويجعل الوجه الآخر لغة، وربما رماه بالشذوذ.

فسيبويه جمع بين السماع والقياس جمعا ذكيا، فيه دقة الخليل، وفيه تصحيح لمنهج السماع، فقد رد آراء كثيرة ليونس بن حبيب لأنه كان يبني الأصل على المسموع القليل[1]

وقد أجمع معظم النحاة المحدثين على أن القياس في عمد عبد الله بن أبي إسحاق، وعمد الخليل وسيبويه. كان قياسا نحويا يقوم على الفطرة، التي تستلزم أن يكون القياس وسيلة لمحاكاة كلام العرب، و لم يتأثر أصحابه بأية ثقافة أجنبية، وما أبدعوه كان فكرا عربيا خالصا[2]

من هنا وبعد أن استعرضنا مواقف هؤلاء النحاة الذين أصبح منهج القياس عندهم واضح المعالم، سنتحدث الآن عن موقف صاحب كتاب معاني القرآن من السماع والقياس.

* **موقف الفراء من السماع:** يعتبر الفراء سماعيا بالدرجة الأولى، لأنه اعتمد عليه في أغلب الأحيان، حين تطرق إلى مسائل نحوية مختلفة في كتابه معاني القرآن وقد استدل في مختلف القضايا التي درسها بكلام سمعه من العرب وهذا لكونه «ذا إحاطة عظيمة بلغات القبائل، ويرى قارئ "معاني القرآن" كثرة احتفاله بما يرويه عن الأعراب والشيوخ، كثرة تفوق عناية البصريين، على الرغم من أن الكتاب لم يخلص للنحو وحده» [3].

وفي هذا الصدد يقول سعيد جاسم الزبيدي: «وخلف الكسائي نحو بارع هو الفراء، الذي بني كثيرا من الأصول على ما سمعه من شيخه، وأضاف إليها إضافات كبيرة، فأتم ما بدأه الكسائي خير تمام»[4].

فبالإضافة إلى احتجاجه بكلام العرب، فانه قد اعتمد كذلك على القرآن الكريم بقراءاته المتواترة منها والشاذة والحديث النبوي الشريف.

---

[1] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 69-70.
[2] التواتي بن تواتي: محاضرات في أصول النحو، ص178.
[3] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 127.
[4] المرجع نفسه، ص 125

وإذا حاولنا أن نفصل في هذه المصادر التي اعتمدها، فإننا نجده عندما استشهد بكلام العرب، كان يكثر من الشواهد النحوية في كتابه " معاني القرآن" وتلك الشواهد منها المنسوب لأصحابه، والكثير الغالب غير المنسوب فكثير ما يردد عبارة: أنشدني أو أنشد بعضهم[1] .

وقد يخص بعض القبائل في الرواية فيقول: أنشدني أو قال بعض بني أسد[2]

وقد يعمم فيقول: أنشدني أو أنشدنا بعض العرب[3]، وقد يسمي المنشد أحيانا[4]

أما بالنسبة لاستشهاده بالأمثال فهو قليل الاحتجاج بها، وعلى الرغم «من أهمية الكثرة والقلة في الاستشهاد إلا أنها ليست ذات قيمة إن لم تكن طريقا لاستنباط أصول جديدة، يرصد النحاة فيها ظواهر نحوية، والمهم في الاستشهاد أيضا أن النحاة- البصريين والكوفيين- جعلوا الأمثال عدلا للشعر والقرآن»[5]

كما اتخذ الفراء من القرآن الكريم مصدرا لاستشهاده، والذي يعتبر المصدر الأول لشواهد النحويين واللغويين في علومهم، وقد أجمعوا على «أن كل ما قرئ به يجوز الاحتجاج به في العربية، سواء كانت القراءة متواترة أو شاذة»[6]

وإن تعدد القراءات واختلافها تيسر للناس في قراءة القرآن. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله[هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرؤوا ما تيسر منه]، والفراء يؤكد أن الكتاب أغرب وأقوى في الحجة من الشعر[7].

---

(1) ينظر الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 62، 99، 311،128.
(2) ينظر الفراء: معاني القرآن، ج1، ص14
(3) المصدر نفسه: ج1، ص 44، 51، 72. ج2، ص158،111.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص 133، 468
(5) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 132
(6) السيوطي: الاقتراح، ص152
(7) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص469-470

وقد كان للفراء موقف من القراءات المتواترة والشاذة أيضا وسنحاول أن نتطرق إليها فيما يلي:

– موقف الفراء من القراءات المتواترة:

لقد اعتنى الفراء عناية كبيرة بالقراءات القرآنية، مع العلم أنه كوفي، وأن أستاذه الكسائي أحد أئمة القراءة المتواترة، حيث ظفرت الكوفة بثلاثة من القراء السبعة وهم: عاصم بن أبي النجود وحمزة بن حبيب الزيات وعلي بن حمزة الكسائي، فقد اعتمد على القراءة في تأسيس أصول الكوفية كثيرة، وهو يرى أن القراءة سنة، كما أن شروط القراءة المقبولة عنده هي شروط القراءة عند القراء، من صحة السند، وموافقة رسم المصحف المجمع عليه، وموافقة وجه من وجوه العربية. حيث قال: «إتباع المصحف إذا وجدت له وجها من الكلام العرب، وقراءة الفراء أحب إلي من خلافه»[1]

والفراء يمنع القراءة بما خالف الكتاب، وان كان له وجه في الكلام فنجده يؤكد ذلك بأكثر من طريقة كأن يقول «ولا يقرا بها لمكان الكتاب» [2] وقوله «وهو على ذلك جائز، ولا يصح في القراءة»[3]

ومع هذا كله فإننا نجد الفراء قد طعن في بعض القراءات المتواترة، ولم يحبذ بعضها الآخر، ومن ذلك قراءة آية في سورة الأنعام برفع الزاي في "زُيّن" مع العلم أنها قراءة سبعيه متواترة، وهي قراءة ابن عامر.

يقول علي بن حسين بن يحي الأمير «من عجيب ما وجدت عند الفراء تقبيحه لقراءة سبعيه متواترة موافقة لمذهبه، بل نقد أقوى حجة لما ذهب إليه، ومع ذلك راح يقبحها، ويحتج بغيرها وأعنى بتلك القراءة قراءة حمزة في قوله تعالى ﴿تساءلون به والأرحامِ﴾[4]بالخفض.

وهي أيضا قراءة إبراهيم النخعي، وقتادة، والأعشى»[5]

---

[1] الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 293
[2] المصدر نفسه، ج1، ص 347
[3] المصدر نفسه، ج1، ص 327
[4] الاية 01، سورة النساء.
[5] علي بن حسن بن يحي الامير: مآخذ الزجاجي النحوية على الفراء في كتابه معاني القرآن واعرابه (مخطوط)، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في اللغة والنحو والصرف، جامعة ام القرى، السعودية، ص233

قال الفراء: «حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم انه خفض الأرحام. قال هو كقولهم: بالله والرحيم، وفيه قبح»[1]

وانطلاقا مما سبق ذهب شوقي ضيف إلى أن الفراء هو الذي فتح الباب على مصراعيه للطعن في القراءات والقراء، وأن من سار على هذا النهج من البصريين اللاحقين له قد ساروا على دربه واقتفوا أثره[2] .

أن القارئ لكتاب "معاني القرآن" كثيرا ما يجد عبارة: ولو قرئ كذا لكان صوابا، لو قرئ بكذا كان وجها، وهي قراءات تجرها الصنعة النحوية أو اللغوية، وليست قراءة قرآنية، لأن القراءة سنة، ولعل الذي دفع الفراء لذلك هو اعتقاده إن القراء لا تقرئ بكل ما يجوز في العربية، وهذا يعني أن هناك وجوها كثيرة غير مقروء بها وقد يقال يقرئ بها.

قال الفراء: «القراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يقبحن عندك، تشنيع مشنع مما لم يقرأه القراء مما يجوز»[3]

ولعل ما ذهب إليه شوقي الضيف صحيح، لكن ليس على الإطلاق لأن الفراء وإن كان قد طعن في بعض القراءات المتواترة، و لم يستحب بعضها الآخر، فإنه كان يقدم ما وافق رسم المصحف، وما قرأت به القراء.

ولعله أراد فقط من تكرار عبارة: لو قرئ بكذا لكان كذا، أن يشرع للناطقين بالعربية، ويبين لهم مسالك النطق الصحيح، وتعددها لاستعمالها في كلامهم لا فيما جاءت به الرواية، وصح به السند.

ولا ليقرا بها كيفما اتفق دون رواية عن النبي[4]

والحقيقة أن النتيجة التي يمكن الخروج بها أن الفراء بني كثيرا من القواعد النحوية على القراءات القرآنية واحتج في مسائل كثيرة بما جاء في الكتاب الله جل وعلا.

---

[1] الفراء: معاني القران، ج1، 252

[2] شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص219

[3] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص245.

[4] علي بن حسن بن يحي الأمير: مآخذ الزجاجي النحوية على الفراء في كتابه معاني القرآن وإعرابه (مخطوط) ، 236.

– موقف الفراء من القراءات الشاذة:

ذكرنا سابقا إن الفراء سماعي المذهب، كما أنه يقبل القراءات المختلفة وإن شذت، فهو يستخدم كل القراءات ويعتمد عليها في تأصيل مذهبه النحوي، وتعميق جذوره ومد فروعه، فلا فرق بين قراءة وأخرى. أو بين القراءات التي اسشتهرت بين الناس وتوثق سندها. وكثر ناقلوها، والقراءات التي لم تحظ بذلك واعتبرت شاذة.

وبهذا نجد الفراء احتج كثيرا بقراءات عبد الله بن مسعود[1] وأبي عبد الرحمان السليمي [2]، وهي في أكثرها قراءات شاذة.

وسنحاول طرق باب القراءات المتواترة أو الشاذة في حينها. وبعد أن استوفينا موقف الفراء من القراءات سنحاول الآن أن نتحدث عن المصدر الثالث من مصادر الاحتجاج وهو الحديث النبوي الشريف، وبما أن الحديث لم يكن مدونا في ذلك العصر، فقد سار النحاة المتقدمون على عدم الاحتجاج به أو الاعتماد عليه. أما الفراء فقلّما تعرض للحديث أيضا، ولكنه« نصب عليه واحتج به أكثر من سيبويه، وقد جعله حجة في إثبات ما أنكره شيخه الكسائي»[3] في قوله:«وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلا فجعله عيبا، وهو الأصل ولقد سمعت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض المشاهد[لتأخذوا مصافكم]. يريد به خذوا مصافكم» [4]

---

(1) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 11، 12، 31، 41.
(2) المصدر نفسه، ج2، 290، 367.
(3) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص 91.
(4) الفراء: معاني القرآن، ج1، 469- 470.

*** موقف الفراء من القياس:**

إن الأصل الأول الذي اعتمده الفراء في كثير من أرائه، واستقى منه مذهبه، وبن عليه مدرسته هو السماع، ولكن هذا لا يلغي بأي شكل من الأشكال اهتمامه الكبير بالقياس. ويظهر موقفه من القياس من خلال المظهرين الآتيين:[1]

أولا: تقديمه ما وافق القياس، فتراه تارة يجعل الكثير وتارة يستقبح ما خالفه، وتارة يبدي رأيه موافقا قياسا أرتآه ومن ذلك: ما ذكره[2] في مسالة مجيء التفسير معرفة، حيث أجاز مجيء التفسير معرفة، لكنه يرى أن المفسر في الكلام نكرة، لأن هذا يوافق القياس.

ثانيا: التعليل: وهو مظهر واضح في معاني القرآن، لأن الفراء غالبا لا يتردد في قبول المسموع، وهو بهذا قد يخالف كثيرا مما عليه القياس النحوي البصري، فيلجا إلى التعليل، ولاسيما انه يمتلك ذكاء خارقا مع غزارة العلم وكثرة الحفظ. ومن أمثلة اهتمامه بالتعليل: ما ذكره[3] عن ظاهرة الأسماء المنصوبة بعد أسماء الإشارة في مسألة مجيء اسم الإشارة للتقريب، حيث يرى أن الاسم المكنى إنما يكون فاصلا بين "ها" و"ذا" في جهة التقريب لا غير، والتقريب عنده هو أن يكون ما بعد "هذا" واحدا لا نظير له. فالفعل حينئذ منصوب. وإنما نصب الفعل لأن "هذا" ليست بصفة، وإنما دخلت تقريبا[4]: أي تقريب الفعل به، فهي مثل كان في الاحتجاج إلى مرفوع أو منصوب.

إذا كنا قد تناولنا سابقا موقف النحاة القدامى من السماع والقياس، فلا بأس أن نعرج على أحد النحاة المتقدمين، وهو ابن مضاء والذي كان له رأي خاص تحدث فيه عن القياس، كما فعل في آرائه الأخرى عن العامل.

---

(1) علي بن حسن بن يحي الامير: ماخذ الزجاج النحوية معاني الفراء في كتابه معاني القران واعرابه (مخطوط) ، ص 275.
(2) ينظر، الفراء: معاني القرآن ، ج1، ص79.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص231.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص 21

وابن مضاء يرفض القياس الفعلي معتمدا على أساسين:

أحدهما: عقلي يلخصه في أن المشابهة غير كاملة بين المقيس و المقيس عليه.

والآخر: لغوي وهو إنكار أن العرب أرادت ذلك أو بعبارة أخرى إنكار أن يكون مما له صلة بمنطق العرب واستعمالاتهم[1].

فهو إذن ينكر قسما من الأقيسة التي لا يتوفر لها ما يصح به القياس وقد جاء في كتابه "الرد على النحاة" قوله «إن الشيء لا يقاس على الشيء إلا إذا كان حكمه مجهولا، والشيء المقيس عليه معلوم الحكم، وكانت العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع»[2].

وعليه فهو يجعل القياس كقياس الفقهاء بأصل وفرع وعلة وحكم. وهو بهذا لا يختلف عن أبي بركات الأنباري في "جمع الأدلة"، على الرغم من ظاهريته التي تنكر القياس على ما شهر.

و بالإضافة إلى ما ذكرناه آنفا فهو يبني على السماع والقياس أيضا، لكنه أكثر ميلا إلى السماع، ويراعي الكثرة في القياس، وينكر القياس على[3] الشاذ.

3-2- عند النحاة المحدثين:

يظهر موقف النحاة و الباحثين المحدثين في السماع والقياس فيما يصدره مجمع اللغة العربية من قرارات تخص مختلف القضايا النحوية، وقد ترد مواقفهم فيما تحويه أعمالهم التأليفية، ويبدو أن لكل نحوي أو باحث موقف مبدأي ينطلق منه، وهذا الموقف يكون نتيجة لتأثره بمنطلق نحوي قديم، ويظهر أن المحدثين أوردوا مواقف خاصة في القياس. فنجد مثلا محمد عيد يؤكد «أن القياس النحوي قد تحكم في اللغة والنحاة أيضا. فخضعوا لسلطانه، وهو منهج غير عقلي، استورده النحاة في دراستهم ثم خضعوا له. ويبين كذلك الفرق بين الاستقراء

---

[1] محمد عيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتاب، ط4، 1410هـ، 1989م، ص87

[2] ابن مضاء: الرد على النحاة(تح) شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، ص134

[3] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص167

والقياس، فيصف الاستقراء بالتسامح بينما يسم القياس بالحكم» [1] على اعتبار أن الأول طابعه الوصف والثاني طابعه المعيار.

ويرى أن القياس «بتسلطه على الأمثلة، وتحديد زمنها من حيث الاستشهاد، قد حكم على نفسه بالجمود والتوقف»[2]

وحجته في ذلك –كما هي حجة معظم دارسي اللغة المحدثين- أن اللغة من حيث أنها نشاط للإفراد لا تخضع دائما للقياس، ولذلك تكثر فيها الظواهر المتفردة، التي لا تخضع لقانون مطرد[3].

كما يرى إبراهيم مصطفى أن«الأصل الأول من أصول النحو هو الاستماع ممن سلمت سليقته، وصحت عربيته، أما الأصل الثاني فجاء من دقة نظر النحاة»[4].

وقد حاولت منى إلياس أن تتبع ظاهرة القياس في النحو العربي في أعمال النحويين، والأصول التي قامت عليها في مختلف وجوهها على نحو تاريخي، فهي لا تغالي إن قالت «إن الاستقصاء الشامل في مثل هذا الموضوع الرحب يكاد يكون متعذرا»[5].

---

[1] منى الياس: القياس في النحو، ص 156
[2] محمد عيد: أصول النحو العربي، ص 100
[3] المرجع نفسه، ص 100
[4] سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي، ص147
[5] منى الياس: القياس في النحو، ص 165

وكانت فكرتها في كتابتها "القياس في النحو" إنما هي دراسة القياس، وأسسه ووجوده في واقع أعمال النحويين، دونما تحكيم لفكرة سابقة عن القياس وتخلص إلى القول بأن «التروع إلى القياس وما يتصل به من تعليل لا يخلو من تعارض مع المنهج الذي نزع إليه الكثير من اللغويين المحدثين، وهو المنهج الوصفي الذي قوامه وصف الظواهر اللغوية، دونما تطرق إلى تعليل[1]»

وقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أن «فكرة القياس لدى المحدثين من علماء اللغات لا تعدو أن تكون عملية عقلية، يقوم بها كل منا كلما أعوزته كلمة من الكلمات. أو صيغة من الصيغ، فهي عملية فردية تتم لدى الطفل ولدى الكبار»[2]

والذي يقاس عليه لدى المحدثين هو ما يخزنه المرء في حافظته من مسائل اللغة وان عملية القياس لا تقوم على أساس نسبة شيوع الظاهرة التي يقاس عليها فحسب، بل قد يكون قياس المرء في بعض

الأحيان على قدر سيطرة ذلك المدخر في الحافظة على شعور صاحبه، وإن تمثل في قليل من الشواهد. فقد يحدث أن يتم القياس في الذهن على أساس مثل واحد أو مثالين.

ثم يعقب إبراهيم أنيس على كلامه بقوله«ولسنا بهذا ندعوا إلى جعل القياس في اللغة العربية بأيدي الأطفال، وعامة الناس كما هو الحال في كل لغة يترك أمرها لسنة التطور، ولكنا نذهب مذهب المجددين من علمائنا الذين ينادون الآن بإباحة القياس اللغوي، للموثوق بهم من أدبائنا وشعرائنا»"[3].

---

[1] منى الياس: القياس في النحو، ص166
[2] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، ط6، 1978، ص42
[3] المرجع نفسه، ص46

الفصـــل الثاني

السماع والقياس في معاني القرآن

1- السماع:

1-1- السماع في القرآن الكريم.

1-2- السماع في القراءات.

1-3- السماع في كلام العرب.

2- القياس:

2 -1- القياس على القرآن الكريم.

2-2- القياس على القراءات.

2-3- القياس على كلام العرب.

السماع والقياس في معاني القرآن.

1- السماع:

1- 1- السماع في القرآن الكريم:

- سورة البقرة:

لقد احتج الفراء – عند تطرقه إلى القضايا السماعية – بنصوص من القرآن الكريم، وكلام العرب وغيرها. ومن احتجاجاته بالقرآن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم﴾[1].

فالمعنى هنا«-ولو شاء الله لأذهب سمعهم ومن شأن العرب أن تقول: أذهب بصره، بالألف إذا أسقطوا الباء، فإذا أظهروا الباء أسقطوا الألف من " أذهب"، وقد قرأ بعض القراء:﴿يَكَاد سَنا بَرْقِه يُذهِب بالأَبْصَار﴾[2] »[3].

وفي هذا الموضع قضية سماعية، تتجلى في عبارة : "ومن شأن العرب أن تقول". وهي إشارة واضحة عن السماع.

- سورة آل عمران:

وهنا نجده يخوض في مسألة " الياء" في أواخر الحرف، حيث سمعها من كلام العرب فنجد هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فقُل أَسْلَمْتُ وَجْهي لِلَّه وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [4]وقد احتج في سماعه هذا بقوله:« (ومن اتبعن) للعرب في الياءات التي في أواخر الحروف مثل : اتبعن، وأكرمن، وأهانن، ومثل قوله: ﴿ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[5] ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾[6] . أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة – فمن حذفها اكتفى بالكسرة التي قبلها دليلا عليها، وذلك أنها كالصلة؛ إذ سكنت وهي في أواخر الحرف واستثقلت فحذفت -ومن أتمها فهو البناء والأصل- »[7] .

---

(1) الآية 20 ، سورة البقرة.
(2) الآية 43، سورة النور.
(3) الفراء : معاني القرآن، ج1، ص 19.
(4) الآية 20، سورة آل عمران.
(5) الآية 186، سورة البقرة.
(6) الآية 80، سورة الأنعام.
(7) الفراء: معاني القرآن ، ج1، ص 200- 201.

وهنا يبين أن من يحذف الياء من أواخر الحرف، يستوجب عليه تعويضها بكسرة، حتى تكون دليلا عليها والأصل فيها إنما بذكرها.

وحذف هاته الياء من أواخر الحرف لا تكون في حرف النون فقط، بل كذلك مع حروف لم يكن قبلها نون حيث يقول الفراء :«ويفعلون ذلك في الياء وإن لم يكن قبلها نون؛ فيقولون هذا غلامي قد جاء، وغلام قد جاء ؛ قال الله تبارك وتعالى:﴿ فَبَشِّر عِبَادِ الَّذِين﴾[1].

في غير نداء بحذف الياء. وأكثر ما تحذف بالإضافة في النداء ؛ لأن النداء مستعمل كثيرا في الكلام فحذف في غير نداء»[2]. وهو هنا يبين لنا أن هذه الياء تحذف في أواخر الحرف في غير النداء.

كما أنها كذلك تحذف في النداء حيث قال الفراء :« وقال إبراهيم:﴿ رَبَّنَا وَتقبَّل دُعَاءِ﴾[3] بغير ياء، وقال في سورة الملك ﴿كَيْفَ كَان نَكِير﴾[4] و ﴿ نَذِير﴾[5]وذلك أنهن رؤوس الآيات، لم يكن في الآيات قبلهن ياء ثانية فأجرين على ما قبلهن؛ إذا كان ذلك من كلام العرب»[6] وهذا كله سمعه من كلام العرب.

وقد قال كذلك:« ويفعلون ذلك في الياء الأصلية؛ فيقولون: هذا قاض ورام وداع بغير ياء لا يثبتون الياء في شيء من فاعل. فإذا أدخلوا فيه الألف واللام قالوا بالوجهين؛ فأثبتوا الياء وحذفوها وقال الله:﴿ مَن يَهدِ الله فَهو المُهْتَدِ ﴾[7] في كل القرآن بغير ياء. وقال في الأعراف﴿ فهو المهتدى﴾[8]. وكذلك قال: ﴿ يَومَ يُنَادِي المُنَادِ﴾[9]

---

(1) الآية17، سورة الزمر.
(2) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 201.
(3) الآية 40، سورة إبراهيم.
(4) الآية 18، سورة الملك.
(5) الآية 17 ، سورة الملك.
(6) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 201.
(7) الآية 97، سورة الإسراء.
(8) الآية 178، سورة الأعراف.
(9) الآية 41، سورة ق.

و ﴿ وأُجِيبُ دَعْوةَ الدَّاعِ﴾[1]وأحبُ ذلك إلي أن اثبت الياء في الألف واللام؛ لأن طرحها في قاض ومفتر وما أشبهه بما أتاها من مقارنة نون الإعراب وهي ساكنة والياء ساكنة، فلم يستقم جمع بين ساكنين، فحذفت الياء لسكونها. فإذا أدخلت الألف واللام لم يجز إدخال النون، فلذلك أحببت إثبات الياء. ومن حذفها فهو يرى هذه العلة: قال: وجدت الحرف بغير ياء قبل أن تكون فيه الألف واللام ، فكرهت إذ دخلت أن زيد فيه ما لم يكن وكل صواب»[2].

ونجد أن الفراء في هذه المسألة أخذ بكل ما سمعه من القراءات، والقرآن، وكلام العرب، حيث نجده في هذه الآية:﴿ ثُمَّ أَنْزَل عَلَيْكُم من بعد الغمِّ أَمنَةً نُعاسًا يَغشى طائفة مِنْكُمْ...﴾[3] وفي هذا يقول:« تقرأ بالتاء فتكون للأمنة؛ وبالياء فتكون للنعاس، مثل قوله:﴿ يَغْلي في البُطون﴾[4] وتغلي، إذا كانت (تغلي) فهي الشجرة، وإذا كانت(يغلى) فهو للمهل.

وقوله: ﴿يَغْشى طائفةً منكم، وطائفةً قد أهَمَّتهُم أَنْفُسُهم﴾[5] ترفع الطائفة بقوله: "أهمتهم" بمراجع من ذكرها . وإن شئت رفعتها بقوله:﴿ يَظُنُّون بالله غَيْرَ الحَقِّ﴾[6] ولو كانت نصبا لكان صوابا، مثل قوله في الأعراف:﴿فَرِيقًا هَدَى وفَريقًا حق عَلَيهِم الضَّلاَلَة﴾[7].

وإذا رأيت اسما في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره جاز في الاسم الرفع والنصب. فمن ذلك قوله: ﴿ والسماء بَنَيْنَاهَا بِأَيدٍ ﴾[8] وقوله: ﴿ والأَرْضَ فَرَشنَاهَا فَنِعمَ المَاهِدُون ﴾[9]يكون نصبا ورفعا.

---

(1) الآية 186، سورة البقرة.
(2) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 201.
(3) الآية 154، سورة آل عمران.
(4) الآية 45، سورة الدخان.
(5) و (6) الآية 154، سورة آل عمران.
(7) الآية 30، سورة الأعراف.
(8) الآية 47، سورة الذاريات.
(9)الآية 48، سورة الذاريات.

فمن نصب جعل الواو كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل، ومن رفع جعل الواو للاسم ورفعه بعائد ذكره؛ كما قال الشاعر:

إن لم اشف النفوس من حيّ بَكْرٍ وعديٌّ تُطاه جُربُ الجِمال.

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عُديّ) في معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل؛ ألا ترى أنك لا تقول: وتطأ عدي جُربُ الجِمال. فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام. وإذا رأيت الواو يحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام. وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء، ولم يغلّب واحد على صاحبه؛ مثل قول الشاعر[1]:

إذا ابن أبي موسى بلالاً أتيته فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكَ جازِر .

فالرفع والنصب سواء »[2]. ثم يستأنف قوله: « وأما قوله الله عز وجل: ﴿وأمَّا ثَمود فَهَدينَاهُم﴾[3]. فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأن أما تحسن في الاسم ولا تكون في الفعل.

وأما قوله: ﴿والسَّارقُ والسَّارِقَةُ فاقطعُوا أَيدِيَهُما﴾[4]. فوجه الكلام فيه الرفع؛ لأنه غير موَقَّت فرفع كما يرفع الجزاء، كقولك: من سرق فاقطعوا يده. وكذلك قوله: ﴿ والشُّعراء يَتَّبِعُهُم الغاوون﴾[5]. معناه –والله أعلم– من (قال الشعر) اتبعه الغاوون. ولو نصبت قوله: (والسارقَ والسارقَة) بالفعل كان صوابا»[6].

وقوله:﴿ وكلَّ إنسانٍ أَلزَمْنَاه طَائِرَهُ في عُنُقه﴾[7] العرب في (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع.

---

(1) وهو ذو الرمة.
(2) الفراء: معاني القرآن ،ج1، ص 240- 241.
(3) الآية17، سورة فصلت.
(4) الآية 38، سورة المائدة.
(5) الآية 224، سورة الشعراء.
(6) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 242.
(7) الآية 13، سورة الإسراء.

وسمعت العرب تقول:(وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) بالرفع وقد رجع ذكره وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره:

فقالوا تَعَرَّفْهَا المنازِلَ مِن مِنًى وما كلُّ من يَغْشَى مِنًى أنا عَارِفُ.

أَلِفنا ديارًا لم تكن من ديارنا ومن يُتَأَلَّف بِالكـــــرامَةِ يَأْلَــفُ.

فلم يقع عارف على كل؛ وذلك أن في (كل) تأويل: وما من أحد يغشى منى أنا عارف، ولو نصبت لكان صوابا، وما سمعته إلا رفعا.

وقال آخر:

قــد علقت أمُّ الخيار تدَّعي عليَّ ذنبا كلُّه لم أَصنـــــع.

رفعا وأنشدنيه بعض بني أسد نصبا[1]، ونجده هنا قد استدل بما سمعه من قبيلة بني أسد.

- سورة النساء

وتجده كذلك في قوله: ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُم....﴾[2] أنه تحدث عن مسألة اللام في موضع(أن) مستدلا بما سمعه العرب فنجده يقول: «وقال في موضع آخر ﴿ واللهُ يُرِيدُ أَن يَتوبَ عليكم﴾[3] . والعرب تجعل اللام التي على معنى (كي) في موضع (أن) في أردت وأمرت.

فتقول: أردت أن تذهب، وأردت لتذهب، وأمرتك أن تقوم، وأمرتك لتقوم؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿وأُمِرْنَا لنُسْلِم لِرَبِّ العالمين﴾[4]، وقال في موضع آخر: ﴿ قُل إِنِّي أُمِرْتُ أن أَكُونَ أوَّل من أَسْلَمَ﴾[5].

وقال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾[6]. و ﴿أَن يُطْفئُوا﴾[7] »[8].

---

(1) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 242.
(2) الآية 26، سورة النساء.
(3) الآية27، سورة النساء
(4) الآية 71، سورة الأنعام.
(5) الآية 14، سورة الأنعام.
(6) الآية08، سورة الصف.
(7) الآية 32، سورة التوبة.
(8) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 161.

1-2- السماع في القراءات

- سورة الفاتحة:

لقد قرئت الآية الكريمة ﴿الحَمْدُ لِلَّه﴾ [1]. عدة قراءات واجتمع القراء على رفع «"الحمدُ" ،أما أهل البدو فمنهم من يقول "الحمدَ لله" ومنهم من يقول "الحمدِ لله" ، ومنهم من يقول "الحمدُ لله" وهي قراءات مختلفة وردت على لسان العرب. أما من نصب "الحمدَ" ليس باسم إنما هو مصدر يجوز لقائله أن يقول: أحمدُ الله، فإذا صلح مكان المصدر (فعل أو يفعل) جاز فيه النصب. مثل قول العرب: سقيًا لك، ورعيًا لك يجوز مكانه سقاك الله ورعاك. والذي خفض الدال من "الحمدِ" فلأنها كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، أو كسرة بعدها ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد.

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل: الحُلُم والعُقْب» [2].

---

[1] الآية 01، سورة الفاتحة.
[2] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 03- 04.

- سورة النساء:

ونجده في قوله تعالى: ﴿يَا ليتني كُنْتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيمًا...﴾[1] عن النصب في ليت وكان العرب يفعل ذلك فيقول الفراء: « العرب تنصب ما أجابت بالفاء في ليت ؛ لأنها تمنّ، وفي التمني معنى يسرّني أن تفعل فأفعل فهذا نصب كأنه منسوق؛ كقولك في الكلام: وددت أن أقوم فيتبعني الناس. وجواب صحيح يكون لجحد ينوى في التمنّي؛ لأنّ ما تمنى مما قد مضى فكأنه مجحود؛ ألا ترى أن قوله: ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُم فَأَفُوزَ ﴾ فالمعنى: لم أكن معهم فأفوز. وقوله في الأنعام ﴿يا ليتنا نُرَدُّ ولا نُكَذَّبَ﴾[2] وهي في قراءة عبد الله بالفاء ﴿نُردُّ فلا نكذبَ بآيات ربّنا﴾ فمن قرأها كذلك جاز النصب على الجواب، والرفع على الاستئناف، أي فلسنا نكذب وفي قراءتنا بالواو. فالرفع في قراءتنا أجود من النصب والنصب جائز على الصرف؛ كقولك: لا يسعني شيء يضيق عنك.

- سورة الأعراف:

ونجده قد تحدث في هذه الآية :﴿والّذي خَبُثَ لا يَخرُجُ إِلَّا نَكِدَا﴾[3] عن قضية قرائية تتحدث عن خفض ونصب ذكرا حيث قال :«قراءة العامة، وقرأ بعض أهل المدينة: نَكَدًا، يريد لا يخرج(إلا) في نكدٍ. والنكد النكد مثل الدنِف والدنَف. قال: وما أُبعد أن يكون فيها نكد، و لم أسمعها، ولكني سمعت حِذر وحذُر وأشِر وأشُر وعجِل وعجُل» [4]وهنا نجد أن سماعه سماع مباشر حيث قال مباشرة سمعت.

- سورة الأنفال:

لقد تحدث الفراء في هذه الآية ﴿والَّذينَ آمَنُوا و لم يُهَاجِروا مَا لكُم من وَلايتِهم﴾ [5]عن كسر وفتح الواو في الولاية وذلك من خلال ما سمعه فيقول في هذا الصدد : «...وكسر الواو في الولاية أعجب إلي من فتحها، لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النُصرة، وكان الكسائي يفتحها ويذهب بها إلى النصرة، ولا أراه علم التفسير. ويختارون في وليته ولاية الكسر، وقد سمعناهما بالفتح الكسر في معناهما جميعا، وقال الشاعر:

---

(1) الآية73، سورة النساء.
(2) الآية 27، سورة الأنعام.
(3) الآية 58، سورة الأعراف.
(4) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 382.
(5) الآية 72، سورة الأنفال.

دَعِيهم فَهم أَلْبُ عليَّ وِلايَة وَحَفْرُهُم أَن يَعْلموا ذاك دائب»[1]

ونجد أن الفراء في هذه القضية قد تعجب لكسر الواو أكثر من فتحها وقد سمع هو والكسائي فتحها وكسرها معا.

– سورة البراءة:

أما الفراء فقد تحدث كذلك عن قضية صرفية في قوله تعالى: ﴿ما كَانَ للمشْرِكِينَ أن يُعَمِّرُوا مَسَاجِدَ اللهِ﴾[2] ألا وهو الجمع بالواحد والواحد بالجمع فقال: « ... وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رباح: (مسْجِدِ الله) وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد، ألا ترى الرجل على البرذون فتقول: قد أخذت في ركوب البراذين، وترى الرجل كثير الدراهم فتقول: إنه لكثير الدرهم. فأدى الجماع على الواحد والواحد عن الجمع. وكذلك قول العرب. عليه أخلاق نعلين وأخلاق ثوب؛ أنشدني أبوا الجراح العقيلي:

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه التوَّاق»[3]

فنجد الفراء قد احتج في سماعه هذا على قراءات مجاهد، وعطاء، وابن أبي رباح.

– سورة يونس:

لقد استدل الفراء في قوله تعالى:﴿كذلك حَقّت كَلِمة ُرَبكَ﴾[4] بما سمعه من قراءات أهل المدينة على الجمع. فقال: « وقوله:﴿ على الذين فَسَقُوا أَنَهُم لا يؤمِنُونَ﴾[5] حقت عليهم لأنهم لا يؤمنون، أو بأنهم لا يؤمنون، فيكون موضعها نصبا إذا ألقيت الخافض، ولو كسرت فقلت: "إنهم" كان صوابا على الابتداء.

وكذلك قوله: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا الّذي آمَنَتْ به بَنُو إِسْرَائِيل﴾[6] وكسرها أصحاب عبد الله على الابتداء» [7]

---

(1) الفراء : معاني القرآن، ج1، ص 418- 419.
(2) الآية 18، سورة البراءة.
(3) الفراء معاني القرآن، ج1، ص 426- 427.
(4) الآية 33، سورة يونس.
(5) الآية نفسها.
(6) الآية 90، سورة يونس.
(7) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 463- 464.

فنلاحظ أنه تحدث عن الكسر وحببه على النصب.

– سورة يوسف:

أما فيما يخص قضية جواب (لّما)، فإن الفراء قد ذكر قوله تعالى: ﴿فَلَّمَا جَهَزَهُم بِجَهَازِهِمْ جعل السقاية﴾[1] فقال: «جواب وربما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على حالها، كقوله في أول السورة ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا به وأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلوه في غَيَابَةِ الجُّبِّ وأَوحَيْنَا إِلَيْه﴾ والمعنى – والله اعلم – أوحينا إليه»[2] وهي قراءة قد قرأ بها عبد الله كما ذكر في معاني القرآن، وقد قدم الفراء عدة أمثلة من كلام العرب، ليوضح بها كلامه حين قال:«وهي قراءة عبد الله ﴿فَلَّمَا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ وجعل السِقاية﴾ ومثله في الكلام أتاني وأوثب عليه وكأنه قال وثبت عليه»[3]

وهناك من العرب من أدخل (لكن) في جواب (لّما) ومن ذلك قول الفراء «وربما أدخلت العرب في جواب (لما) (لكن)، فيقول الرجل: لّما شتمني لكن أثب عليه، فكأنه استأنف الكلام استئنافا، وتوهم أن ما قبله فيه جوابه، وقد جاء (الشعر في كل ذلك) قال امرئ القيس:

فلمّا أّجَرْنَا ساحة الحيِّ وانتحى بنا بطنُ خبت ذي قفافٍ عقنقل.

وقال الآخر:

حتى إذا قمِلت بُطونُكم ورأيتُمُ أبناءكـــــم شبُّـــــوا.

وقلبتم ظَهر المِحَنِّ لنـــــا إنَّ اللئيم العَاجِـــــزُ الخَـــبُّ.

قملت: سَمِنت وكَبِرَت»[4].

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية، عبارة "أدخلت العرب" يتضح لنا أن هذه القضية، قضية سماعية.

---

(1) الآية 70، سورة يوسف.
(2) الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 50.
(3) الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 50.
(4) المصدر نفسه ،ص 50- 51.

- سورة النحل:

وفسر الفراء قوله تعالى:﴿ وَمَا يَشعُرونَ أَيَّان يُبْعَثُون﴾[1] على أنها « هي أموات فكيف تشعر متى تبعث، يعني الأصنام، ويقال للكفار: وما يشعرون أيّان»[2]، وهذه قراءة، وهناك من خالفها وقرا بقراءة أخرى كأبي عبد الرحمان السُّلميّ الذي قرأ (إيّان يبعثون). « بكسر ألف (إِيان) وهي لغة سليم»[3] ويمكن السماع في هذا الموضع من خلال ما استدل به الفراء من كلام سمعه من العرب في قوله: « وقد سمعت بعض العرب يقول: متى إيوان ذلك والكلام أوان ذلك»[4].

فهذه الحجة التي جاء بها الفراء من كلام العرب، ليدعِّم بها كلامه توافق قراءة عبد الرحمان السلمي، وهذا دليل على أن الفراء، يوافق هذا الأخير في قراءته.

- سورة القصص:

لقد اختلف القرّاء في كثير من مواضع، حول شكل كلمات آيات المصحف الشريف، وهذا باختلاف القراءات، ومن بين الآيات اللواتي اختلفوا في قراءتهن الآية الكريمة: ﴿ النَّشْأَةَ﴾[5]. فقد اجتمع معظم القراء على جزم الشين في كلمة "النشأة" إلاّ أنّ هناك من خالفهم في هذا ومدها، وهو الحسن البصري وفي هذا يقول الفراء: « والقراء مجتمعون على جزم الشين وقصر، إلا الحسن البصري فإنه مدها في كل القرآن فقال (النشاءة)»[6].

ويمكننا أن نعتبر هذه القضية سماعية، من خلال ما احتج به الفراء من أمثلة من كلام العرب، وذلك في قوله: « ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ،والرآفة، والكأبة الكآبة كل صواب»[7]. ثم إن المتأمل في هذا القول، لا

---

(1) الآية 73، سورة النحل.
(2) الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 98- 99.
(3) و(4) المصدر نفسه، ج2، ص 99.
(5) الآية 20، سورة العنكبوت.
(6) و (7) الفراء: معاني القران، ج2، ص 315.

يصعب عليه معرفة السماع، وذلك من خلال عبارة « ومثلها مما تقوله العرب...» فهي إذن تدل دلالة صريحة على سماع الفراء لأقوال العرب.

– سورة الأحزاب:

أما وله عز ول:﴿ وخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[1]. فهي الاخرى من بين الآيات التي تلف القراء ي قراءتها. فقد قرأ الأعمش بكسر تاء خاتم إلا أن عاصم والحسن وعبد الله قد نصبوها، وفي هذا يقول الفراء:« كسرها الأعمش وأهل الحجاز، ونصبها –يعني التاء– عاصم والحسن وهي في قراءة عبد الله: (ولكن نبيًّا خَتَم النَّبِيين) فهذا حجة لمن قال (خَاتِمَ) بالكسر، ومن قال (خَاتَم) أراد هو آخر النبيين، كما قرأ علقمة فيما ذكر عنه (خَاتُمُه مِسْكٌ) أي آخره»[2].

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الفراء قد قدم حججا لكلا القراءتين وتوضيحات هامة، وهذا دليل على موافقته لكل منهما. ويمكن لنا أن نتبين السماع من خلال الرواية التي ذكرها الفراء في قوله: « حدثنا أبو الأحوص سلام بن سليم عن الأشعث بن الشعثاء المحاربي قال: كان علقمة يقرأ (خَاتَمُهُ مِسكٌ) ويقول: أما سمعت المرأة تقول للعطَّار: اجعل لي خاتمهُ مِسْكًا أي آخره»[3].

فهذه الرواية إذن تدل على سماع غير مباشر، كما تدل على أن هناك أعراب سمع منهم لفظ خاتم وذلك بفتح التاء.

– سورة يٰس:

إن قوله عز وجل: ﴿ يٰس﴾[4]. قد أخذ حيزا كبيرا من الاهتمام لدى القراء، فكلمة "يس" معناه: يا رجل، وهذا حسب رواية الفراء حين قال: « حدثني شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال: يس: يا رجل. وهو في العربية بمنزلة حرف الهجاء؛ كقولك: حم وأشبهها»[5].

---

(1) الآية 40، سورة الأحزاب.
(2) و (3) الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 344.
(4) الآية1، سورة يس.
(5) الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 371.

وفي هذه الآية الكريمة موضع سماع، وقد بينه الفراء من خلال قوله: « القراءة بوقف النون من يس. وقد سمعت من العرب من ينصبها فيقول: (ياسينَ والقرآن الحكيم) كأنه يجعلها متحركة كتحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها؛ مثل: (ليت) و(لعل) ينصب منها سَكنَ الذي يلي آخر حروفه، ولو خفض كما خفض جير [1]. لا أفعل ذلك خفضت مكان الياء التي في جير»[2].

فالاختلاف إذن يمكن في شكلها، فهناك من يقف على النون من "يس" وهناك من ينصبها، وقد أوضح الفراء ذلك بحجج؛ فإذا نصبت كان سبب ذلك الساكن الذي قبلها نحو: لَيْتَ على حد تعبيره، وإذا خفضت فلأن الياء سبقتها، وذلك مثل جير كما قال الفراء.

– سورة الطور:

لقد استدل الفراء بالقراءات في كتابه معاني القرآن، ومن بين القضايا التي استدل فيها بالقراءات نجد قوله تعالى:﴿ فِيهِ يَصْعَقُون﴾[3] ولقد قرئت هذه الآية على وجهين:« قرأها عاصم، والأعمش ﴿يَصعقون ﴾وأهل الحجاز ﴿يُصعقون﴾ ، وقرأها أبو عبد الرحمن السّليميّ ﴿يَصعقون﴾ بفتح الياء مثل الأعمش. والعرب تقول: صُعق الرجل، وصَعق وسُعد وهي لغات كلها صواب» [4]. وتعتبر القراءة بالفتح صواب لأن من قرأها بهذا أحد القراء السبعة المشهورين، وهو عاصم على الرغم من أن أهل الحجاز قرؤوها بالضم، وهم من أفصح العرب كما يرى سبويه أن لغة الحجاز أفصح اللغات ويصفها باللغة القدمى الجيدة .

---

(1) جير بمعنى حقا، وتستعمل بمعنى اليمين.
(2) الفراء: معاني القران، ج2، ص 371.
(3) الآية 45، سورة الطور.
(4) الفراء: معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ط1، 1423هـ- 2002م، ج3، ص 05.

1-3- السماع في كلام العرب:

- سورة البقرة:

أما قوله تعالى: ﴿ أَتستَبدِلُونَ الّذي هُو أَدْنَى بِالّذي هُو خَيْر﴾[1]. فإن العرب تقول: « إنه لدني، ولا يهمزون، وقد كان زهير الفرقبي يهمز ﴿ أَتستَبدِلُونَ الّذي هُو أَدْنَ بِالّذي هُو خَيْر﴾ ويقول الفراء: وأنشدني بعض بني كلاب[2]:

بَاسِلَـــةُ الوَقْعِ سَرَابيلُهـــا بِيض إلى دَانِئِها الظَّاهِـــرِ»[3]

وقوله تعالى: ﴿ واشْكُرُوا لِي﴾[4]. وفي هذا يقول الفراء: « العرب لا تكاد تقول: شكرتك، إنما تقول: شكرت لك، ونصحت لك، ولا يقولون: نصحتك، وربما قيلتا»[5].

وقوله تعالى ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾. « مصدر وقع في موضع أمر فنصب. ومثله: الصلاة الصلاة. وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت، فأما الأسماء كقولك: الله الله يا قوم، ولو رفع على قولك: هو الله، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز. أنشدني بعضهم.

إنَّ قوما منهم عُمَيّر وأشبا ه عميّـــر ومنهـــم السفـــــاح.

بعد يرون بالوفاء إذا قـــا ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ »[6].

فالفراء هنا لم يذكر لفظ السماع ، ولكنه ذكر مصطلحات تدل عليه، كما قال سابقا:" أنشدني بعضهم".

---

(1) الآية 31، سورة البقرة.
(2) البيت من قصيدة طويلة للأعشى مطلعها :
شرقتك من قتله أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر
(3) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 42.
(4) الآية 152، سورة البقرة.
(5) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 92.
(6) الفراء: معاني القرآن،ج1، ص 188.

– سورة آل عمران:

نلاحظ أن الفراء أرجع نصب اللّهم في قوله: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ﴾[1] لكلام العرب حيث سمعها منهم فقال: « (اللَّهم) كلمة تنصبها العرب. وقد قال بعض النحويين: إنما نصبت إذا زيدت فيها الميمان لأنها لا تنادي بـــ (يا)؛ كما تقول: يا زيد، ويا عبد الله فجعلت الميم فيها خلفا من (يا). وقد أنشدني بعضهم[2]:

وما عليك أن تقولي كلَّمَا صَلَّيْتِ أو سَبَّحْتِ يا اللَّهمّ مـــــا

أُرْدُد علينَـــا شيخنَا مسلمَـــــا»[3]

وهكذا نستنتج أن العرب نصبت اللهم لأنها منادى، لكن ليس بحرف النداء وإنما بميم مدغومة في الميم التي قبلها.

وهو كذلك بين لنا المواقع التي زادت فيها العرب مثل هذه الميم، فيقول: « و لم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء إلا مخففة؛ مثل الفم وابنم، وهم، ونرى أنها كانت كلمة ضم إليها؛ أم، تريد: يا الله أمُّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت، فالرفعة التي في الهاء من همزة أم لما تركت إلى ما قبلها»[4].

فالعرب هنا جعلت من الميم أداة ضم في الكلمة، فجعلوها مثل (هلمّ) أي انظم إلينا وقد صرح بهذا الفراء في قوله:« ونرى أن قول العرب: "هلمّ إلينا" مثلها؛ إنما كانت (هل) فضم إليها أم فتركت على نصبها، ومن العرب من يقول إذا طرح الميم: يا الله اغفر لي، ويا الله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها. فمن حذفها فهو على سبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من أسماء ومن همزها توهم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه؛ أنشدني بعضهم:

مُبارَكٌ هُو ومن سَمَّـــــاه على اسمِكَ اللّهـــــمّ يا ألله.

وقد كثرت (اللهم) في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات؛ أنشدني بعضهم:

كَحَلْفَـــةٍ من أبي رِيـــاح يسمعهـــــا اللهم الكُبـــــار[5].

---

(1) الآية26، سورة آل عمران.
(2) البيت من بحر الرجز. والشيخ هنا هو الأب أو الزوج.
(3) و (4) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 203.
(5) البيت للأعشى.

وإنشاء العامة: لاهه الكبار. وأنشدني الكسائي:

يَسمعهـــــا الله والله كبـــــار»[1].

وقد بين الفراء أن في" زكريا" توجد ثلاث لغات من خلال هذه الآية قال تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا...﴾[2].

فنجد الفراء يقول: « من شدد جعل زكرياء في موضع نصب؛ كقولك: ضمّنها زكرياء، ومن خفف الفاء جعل زكرياء في موضع رفع. وفي زكريا ثلاث لغات: القصر في ألفه، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون؛ لأنه لا يجرى، وكثير من كلام العرب أن تحذف المدة والياء الساكنة فيقال: هذا زكري قد جاء فيجزى؛ لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب»[3].

وهو كثيرا ما يأخذ بما سمعه من كلام العرب، فيستدل به مثلما لاحظناه في قوله تعالى: ﴿ واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَميعًا....﴾[4].

وهكذا نجده يستمع إلى العرب فيأخذ منهم، ويستدل بما سمعه حتى وإن لم يعرف قائل هذا البيت، فنجده في هذا الموضع يقول: « الكلام العربي هكذا بالباء، وربما طرحت العرب الباء فقالوا: اعتصمت بك واعتصمتك؛ قال بعضهم:

إذا أنت جازيت الإخاء بمثلـــه وآسيتنى ثم اعتصمت حباليـــا.

فألقى الباء. وهو كقولك: تعلقت زيدا، وتعلقت بزيد. وأنشدني بعضهم:

تعلَّقْت هندا ناشئا ذات مئزرٍ وأَنت وقد قارفت لم تَدْرُما الحُلمْ»[5] .

---

(1) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 203- 204.
(2) الآية 37، سورة آل عمران
(3) الفراء: معاني القرآن،ج1، ص 208.
(4) الاية103، سورة ال عمران.
(5) الفراء: معاني القرآنج1،ص228.

وهكذا فالفراء يرى أن كل العرب يتكلمون بالباء، ويدخلونها في كل كلامهم ويلقونها إلا في بعض الأحيان.

وكذلك نجد قوله تعالى:﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِن أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائمةٌ...﴾[1]. قد بين أن العرب كانت تستجيز حذف شيئين وتبقي على واحد فقط بدلا من الإثنين، وقد استدل بما سمعه من كلام العرب حيث قال:« ذكر أمة و لم يذكر بعدها أخرى، والكلام مبني على أخرى يراد؛ لأن سواء لابد لها من اثنين فما زاد»[2].

وهنا يرى الفراء أن كلمة سواء تحتاج إلى شيئين بعدها، إلا أنه في هذه الآية ذكر شيئا واحدا فقط، وهو: "أمة قائمة"، و لم يذكر الأمة الأخرى ثم يستأنف قوله: « ورفع الأمة على وجهين؛ أحدهما أنك تُكره على سواء كأنك قلت: لا تستوي أمة صالحة وأخرى كافرة منها أمة كذا وأمة كذا، وقد تستجيز العرب إضمار أحد الشيئين إذا كان في كلام دليل عليه؛ قال الشاعر[3]:

عصيت إليها القلب إني لأمرها سميع فما أدري أَرُشْد طِلاَبُهَا

و لم يقل: أم غي، ولا: أم لا؛ لأن الكلام معروف المعنى. قال الآخر:

أراك فلا درى أهم همتـــه وذو الهَمِّ قّدِمًا خاشع متضائـــل.

وقال الآخر[4]:

وما أدري إذا يَمَّمت وجها أريد الخير أيُّهمـــا يليني.

أ ألخير الذي أنا ابتغيـــــه أم الشَّرُّ الذي لا يأتليني»[5].

وهو لم يعتمد على ما سمعه من كلام العرب فقط، بل استدل على بعض الآيات القرآنية، و ذلك في قوله:

---

(1) الآية 113، سورة آل عمران.
(2) الفراء: معاني القرآن،ج1،ص 230.
(3) حميد بن ثور.
(4) هو المثقب العبدي.
(5) الفراء: معاني القرآن،ج1، ص 230- 231.

«... ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَمَّن هُو قَانِت آنَاءَ اللَّيلِ سَاجِدًا وقائمًا﴾[1]. و لم يذكر الذي هو ضده؛ لأن قوله: ﴿ قُلْ هل يَستَوي الَّذين يَعْلَمُونَ والّذين لا يَعْلَمُون﴾[2]. دليل على ما أضمر من ذلك»[3].

– سورة النساء:

ونجده كذلك قد اعتمد على السماع في أول سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿ الّذي خَلَقَكَم مِن نَفْسٍ وَاحِدة...﴾[4]. و الفراء في هذه المسألة تحدث عن تأنيث النفس، وحكم (واحدة) و(نفس) من خلال ما سمعه من العرب فنجده يقول: « قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة، فقال: واحدة لتأنيث النفس، وهو[يعني] آدم. ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا، يذهب إلى تذكير الرجل»[5].

ثم واصل كلامه بالحديث عن الفعل (بثَّ) في الآية نفسها ﴿ وَبثَّ مِنْهُمَا﴾ وعن موقف العرب من هذا الفعل قائلا:« وقوله:﴿وَبثَّ مِنْهمَا﴾ العرب تقول: بثّ الله الخلق، أي نشرهم. وقال في موضع آخر:﴿كَالفَرَاشِ المَبْثُوثِ﴾[6]. ومن العرب من يقول: أبث الله الخلق ويقولون بثثتك ما في نفسي، وأبثثتك»[7].

وهكذا نجده قد تحدث عن الفعل (بثّ)، وما سمعه من كلام العرب فيه.

---

(1) الآية 09، سورة الزمر.
(2) الآية نفسها.
(3) الفراء: معاني القرآن ،ج1، ص 231.
(4) اللآية01، سورة النساء.
(5) الفراء: معاني القران، ج1، ص 252.
(6) الآية 04، سورة القارعة.
(7) الفراء: معاني القرآن، ج1، ص 252.

خـــــــــاتمة:

ككل بحث أكاديمي خلصنا في ختام موضوعنا هذا إلى مجموعة من النتائج، التي تكون تصورا علميا حول الفصول المقدمة كان أهمها ما يلي:

- السماع والقياس أصلان من أصول النحو، فلا يمكن للنحو أن يكتمل من دونهما، كما لا يجب أن نفاضل بينهما فلكل قيمته العلمية في اللغة العربية.

- الفراء سماعي – بالدرجة الأولى- وهذه حقيقة، بدليل احتجاجه في كثير من المسائل بالمسموع.

- كون الفراء سماعيا فهو لم يهمل القياس، فقد اعتمده في كثير من المسائل.

- أن الفراء أحد أبرز رموز المدرسة الكوفية، فقد «حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع واستحق التقدمة».

- أكثر الفراء من الاحتجاج بالقراءات المتواترة منها والشاذة، كما انه تحدث أيضا عن القراءات الجائزة في العربية، لكنها مخالفة للكتاب.2 إضافة إلى رفضه بعض القراءات أحيانا.

- أكثر من الاحتجاج بالشعر سواء أكان معروف القائل أو مجهوله كما استشهد ببعض الأبيات الشعرية النادرة المنسوبة إلى رجال من الجاهلية.3

- قليل الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وأمثال العرب، فلم يصادفها في القضايا السماعية والقياسية التي تناولناها.

- تأثر الفراء بالعديد من العلماء والقراء خاصة بأستاذه الكسائي الذي كان يذكره كثيرا في كتابه "معاني القرآن" ويأخذ بكلامه.

- الفراء واحد من الكوفيين الذين يسمعون ويقيسون، ومن الخطأ أن يتهم الكوفيون بالسماع، وترك القياس وذلك بشهادة النحاة والباحثين

وبدليل ما جاء في كتابه "معاني القرآن" في مسالة قياس "ما" على "ليس" في قوله تعالى﴿ ما هذا بشر﴾ وفي قوله ﴿ما هن أمهاتهم﴾ وغيرها من مواضع القياس التي مرت في الجزء التطبيقي من البحث.

- فيما يخص الاتهامات الموجهة إلى الكوفيين، أنهم يقيسون على الشاذ والنادر كثير فهذا اتهام نسبي وليس مطلقا أو يمكننا القول انه اتهام واه، بدليل أن الفراء احتج بالشعر الجيد والمعروف القائل مثل استشهاده بشعر امرؤ القيس وغيره من الشعراء المعروفين. "ولو صح أن الكوفيين يعملون بكل شاذ ويقيمون عليه، لما استقام لهم أصل أو حكم أو قياس، وإلا كيف يصدق عليهم أنهم غفلوا عن الأكثر والأغلب فيما قننوه وقعدوه"1.

لقد كانت هذه النتائج هي أهم ما توصلنا إليه في بحثنا، ونرجو من الله عز وجل ان ينفع به غيرنا من طلاب العلم، والله خاتم كل شيء.

قائمـــــــة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- قائمة المصادر:

- ابن النديم: الفهرست، تحقيق محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية (دون طبعة).

- ابن الامباري: لمع الأدلة، تحقيق سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1391هـ- 1971م.

- ابن جني: الخصائص تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني ، 1424هـ-2003م.

- ابن مضاء: الرد على النحاة تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (دون طبعة).

- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ، 1996م.

- أبو زكريا يحي الفراء: معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الأول والثاني ، 1955م.

- أبو زكريا يحي الفراء: معاني القرآن، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني والثالث، 1423هـ- 2002م.

- أبو سعيد السيرافي : من النصوص الصوتية النادرة ما ذكره الكوفيون من الإدغام، حققه وقدمه وعلق عليه صبيح التميمي.

- الزبيدي الأندلسي: طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

- الشريف الجرجاني: تعريفات ، الفيصلية – مكة المكرمة (دون طبعة).

- جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية ، صيدا- لبنان، 1412هـ - 1992م.

- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب ، ضبط نصه وعلق حواشيه خالد رشيد القاضي، دار صبح اديوسفت ، لبنان، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2006م.

- سبويه : الكتاب تحقيق، عبد السلام هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408هـ- 1988م.

- مصدر: أخبر به إسماعيل بن عمرو والمقرئ عن عبد الله بن الحسن بن سحنون لمقرئ إسنادا إلى بن عباس ، اللغات في القرآن: تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة ، الطبعة الأولى.

- قائمة المراجع:

- إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة السادسة، 1998م.

- تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية الفكر العربي، أميرة للطباعة، عابدين،

- التواتي بن التواتي: الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية، دار هومة، بوزريعة- الجزائر، 2008م.

- تواتي بن تواتي: محاضرات في أصول النحو، الطبعة الأولى.

- سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق، (دون طبعة)، 1997م.

- سليم عواريب : علم أصول النحو مصطلحاته في كتاب الخصائص ابن جني دار غرناطة (دون طبعة)، 2010م.

- شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة السابعة.

- عبده الراجحي: دروس في كتب النحو، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م.

- صلاح الدين الزعبلاوي مسالك القول في النقد اللغوي الشركة المتحدة للتوزيع دمشق سوريا ،الطبعة الأولى، 1404هـ، 1984م.

- كاظم إبراهيم كاظم: النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء.

- محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى، ين مليلة - الجزائر.

- محمد عيد: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتاب، الطبعة الرابعة، 1410هـ- 1989م.

- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى.

- منى الياس : القياس في النحو دار الفكر دمشق ،سوريا ، الطبعة الثانية، 1405هـ-1985م.

- قائمة الرسائل والمجلات:

- علي حسين بن يحي الأمير ، مآخذ الزجاجي النحوية على الفراء في كتابه معاني القران وإعرابه (محظوظ) رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة والنحو والصرف – جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية 1429هـ- 2008م

- مجلة الأثر ، دورية أكاديمية محكمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الجزائر – العدد الرابع، 2005م.